

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد حديث و معاصر

الأنساق الثقافية في رواية شرفات بحر الشمال

لواسيني الأعرج

تحت إشراف :

➤ د. سعيدة تومي

إعداد الطالبتان :

➤ هلال يسرى
➤ تاتي روميساء

لجنة المناقشة

رئيسا
مشرفا و مقررا
مناقشا

جامعة البويرة
جامعة البويرة
جامعة البويرة

1. د / يحي سعدوني
2. د / سعيدة تومي
3. د / قادة يعقوب

السنة الجامعية 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

ول من يشكر و يحمد هو الله الذي لا إله إلا هو العلي القهار، و الذي أغرقنا بألاءه التي لا تعد و لا تحصى .

وخير خلق الله محمد ابن عبد الله، عليه أزكى صلاة وأنقى سلام

نشكر موصول لكل معلم و معلمة من أولى مراحل الدراسة " إبتدائية، متوسط، ثانوي " حتى هذه اللحظة " جامعي " فبفضلهم نحن هنا اليوم .

و كلمة شكر و تقدير الى الدكتورة الفاضلة المشرفة " سعيدة تومي " التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا هذا لم تبخل علينا بالمعلومات ، فإن أطلت الحديث عنها فلن أوفها حقها علينا ، كنت و ما زلت أهلا للعتاء أعانك الله...

كما نشكر كل من مدنا يد العون قريب أو بعيد ، وكل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي .

و في الأخير ندعو الله أن يرزقنا الرشاد و السداء في الحياة

تحياتي لكم .

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم

بفضل الله الذي وفقنا و أتمنا مشوارنا الدراسي المكل بالنجاح

أهدي ثمرة جهدي الى من يذكرهم القلب قبل كل شيء ، عائلي الكريمة التي قاسمتني الحياة بملوها و مرها
يا أطل الله في عمره و أسعد قلبه على قدر ما أسعدني في حياتي ، وأبعد عنه كل هم و غم و يسر له أمره ، فقد
كان كتفي التي استند عليها فأنا احبه ياري حبا لا يعلمه سواك ،أرجو أن تحفظه لي -مسعود-
امي : أنت النور ، أنت الحنان ،أنت شمعة حياتي ،فليس هناك في الحياة أشد وهجا من وجهك ، حفظك الله من
كل شر و حماك. - أم الخير -

إخوتي كسيلة ، يوبا، سندي في الحياة أحبكم ، و عمي الذي ساعدني أيضا - حمزة -

ولن أنسى الشكر الكبير الى أستاذتي الفاضلة المشرفة " سعيدة تومي " التي طالما وقفت بجانبنا

و قامت بواجبها على أكمل وجه و السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة " يحي سعدوني " ، " قادة يعقوب "

زميلاتي في المشوار الدراسي خاصة شريكتي روميساء ، زاكية ، أمال ، سارة ، ياسمين ، رانيا أحبكم .

يسرى

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
بفضل الله و بحمده ، أتممت مذكرة تخرجي

الى أبي

قدوتي في الحياة ، منبع راحتي و الذي شق لي في الحياة بحر من الراحة ، حماك الله

أمي

مع العطاء و التي طالما سهرت لوصولي لهذه المرحلة من أجل أن تراني طالبة متخرجة ، إليها أهدي هذا العمل .

إلى أختي قرة عيني و أخي عبد الرحمان و أسامة سندي في الحياة و الى كتايت العائلة مريم و ألاء .

و الى خطيبي و رفيق دربي و أنسي في دنيتي .

دون أن أنسى زميلتي يسرى التي قاسمتني أحلى الأيام .

روميساء

مقدمة

إن النقد الثقافي نشاط فكري ، ظهر في القرن الثامن عشر على يد " فينست ليتش " عند الغرب، أما عند العرب يعد عبد الله محمد الغدامي من الرواد الذين طبقوا هذا النشاط على العمل الإبداعي.

جاء النقد الثقافي كممارسة ثقافية يسعى للكشف عن الأنساق المضمرة الخفية تحت عباءة الجمالية و الزخرفة البلاغية التي تحتوي عليها الخطابات الثقافية ، وهو لا يقتصر فقط على الأدب الراقي النخبوي المؤسساتي ، بل يتعداه الى الأدب الجماهيري و الهامشي و غير المؤسساتي، و يهتم بدراسة القبحيات المخفية في مختلف المجالات المعرفية ضمن سياقاتها السياسية ، الاجتماعية، التاريخية، اقتصادية إعلامية ، حيث يغوص النقد الثقافي في جوهر العمل الفني و له علاقة بكل ما هو سياسي إيديولوجي بخلاف النقد الأدبي الذي يهتم بجماليات الخطاب.

إن النقد الثقافي لا يقبل المعايير الأدبية الخاضعة لسيطرة البلاغة و الجماليات و الوقوف عند شروطها ،فهو يدرس كل ما تنتجه الثقافة من فن ، شعر، موسيقى، مسرح، أدب الهامش، البرامج التلفزيونية ،المرأة، الجنس و الرواية...الخ، و هذه الأخيرة قد حظيت باهتمام كبير من قبل نقاد النقد الثقافي الذين قدموا دراسات في الرواية بغرض الكشف عن الأنساق المضمرة الخفية التي تتسرب في غفلة عن المبدع. الرواية تحمل في طياتها مؤلفين (المؤلف المزدوج) ، المبدع و (الكاتب) الثقافة، و تعكس الواقع الاجتماعي ،فالرواية فن نثري و هو من الأجناس الأدبية التي لقت إهتمام من الكتاب الغرب أولا ، وبفعل الترجمة لقي هذا الفن استقطابا و اهتماما من طرف العرب يتناول مواضيع اجتماعية، سياسية، ثقافية ... التي يعيشها المجتمع، فقد تكون رواية حقيقية مستقاة احداثها من الواقع أو خيالية ، وهي من أبرز الفنون الأدبية التي تلقى رواجاً و اقبالا كبيرا من قبل القراء لملامستها ما يعيشه و يعانيه المجتمع.

و من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ،أسباب ذاتية متمثلة أنها رواية جديدة تتماشى مع العصر الحالي، ووجدنا فيها كل ماله علاقة بالأنساق الثقافية ، و ما درسناه في مشوارنا الدراسي ساهم

و ساعد في اختيارنا الموضوع ،أما الأسباب الموضوعية أن رواية شرفات بحر الشمال " لواسيني الأعرج "



احتوت على أنساق ثقافية مضمرة تاريخية، سياسية، ثقافية و اجتماعية ... وهو موضوع جديد.

اخترنا عنوانه: الأنساق الثقافية في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج ، وهي مقارنة ثقافية للرواية تقوم على التعددية الممنهجة في ظل ما يستجيب له النص من مناهيج.

ولهذا البحث إشكالية رئيسة وهي:

- ما الأنساق الثقافية الموجودة في رواية شرفات بحر الشمال؟

و للوقوف على معالجة هذه الإشكالية قمنا بتقسيم هذا البحث الى فصلين تضمن كل فصل مجموعة من المباحث و خاتمة: جاء الفصل الأول تحت عنوان النقد الثقافي والأنساق الثقافية، وقسمناه الى مبحثين، المبحث الأول : النقد الثقافي، مفاهيم أولية ، فيه تطرقنا الى مفهوم النقد الثقافي الذي هو ممارسة ثقافية تدرس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص مادية أو فكرية وهو فرع من فروع النقد النصوي العام ، يسعى للكشف عن الأنساق الخفية و المضمرة تحت قناع الجمالية ، فالنقد الثقافي لا يهتم بالجماليات بل بالقبحيات الموجودة في الخطاب الثقافي ،وتطرقنا أيضا الى مرجعيات و مرتكزات التي قام عليها النقد . فللنقد الثقافي مرجعيات فلسفية و فكرية استفاد و استعان بمختلف المجالات العلمية و المناهج النقدية منها ، المنهج النفسي، الاجتماعي، التاريخي، البنيوي، الماركسي...الخ، ومن مرتكزاته (النقد الثقافي) التي وضعها الغدامي نلخصها فيمايلي ، الوظيفة النسقية / التورية الثقافية / الدلالة النسقية / المجاز الكلي / المؤلف المزدوج / المضمرة النسقية / الجملة الثقافية.

أما المبحث الثاني تحت عنوان : " الأنساق الثقافية / مقاربات في المصطلح و المفهوم " .

استعرضنا مفهوم النسق و سمات النسق الثقافي، إذ يعد النسق الركيزة الأساسية في النقد الثقافي ، فالنسق الثقافي نسق معرفي اجتماعي فكري ذو طبيعة سردية بارعة في التخفي و هو من أكثر المفاهيم استعمالا لدى النقاد الثقافيين .

أما الفصل الثاني سميناه بـ: " الأنساق الثقافية في رواية شرفات بحر الشمال " حيث قسمناه الى أربعة مباحث.



المبحث الأول تحدثنا فيه اللغة الشعرية، التكرار والوصف ولغة الخطاب التي تنوعت بين فصيحة عامية وفرنسية، حيث تنوعت اللغة في الرواية وذلك لأهميتها في العمل الروائي، فالروائي تعتمد تنوع اللغة وتعدد لغاتها لفهمها من قبل جميع فئات المجتمع وعلى حسب قدرتهم العلمية والثقافية.

المبحث الثاني يحمل عنوان نسق المرأة، فيه تحدثنا عن مواضيع عديدة منها الأم، العشيق والعشيق والجسد. إن نسق المرأة من أهم المواضيع التي تطرق إليها العديد من الكتاب من بينهم واسيني الأعرج في روايته "شرفات بحر الشمال" لما لها من أهمية في سرد الأحداث وتعكس شفافية المجتمع ونظرة لها، فواسيني الأعرج ذكر المرأة في عدة مواضيع منها الأم، الأخت، العشيق، المومس، الضحية والمضحية وغيرها. في المبحث الثالث: نسق التاريخ، فيه تحدثت واسيني الأعرج عن الجزائر في الفترة ما بعد الاستقلال ودخولها في فترة العشرية السوداء، وما حدث من تضيق وتهميش السلطة للشعب والمتقف خاصة. أما المبحث الرابع والأخير تحدثنا فيه عن مفهوم المكان وأهمية عنصر المكان في العمل الروائي، إذ تنوع المكان بين الجزائر وهولندا من أماكن مغلقة ومفتوحة.

وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا: رواية شرفات بحر الشمال للروائي "واسيني الأعرج" وفينست ليتش النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، وعبد الله محمد الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية وآثر أيزابرجز النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية وصلاحيات قنصوة، تمارين في النقد الثقافي.

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساندنا في إنجاز هذا البحث و خاصة الأستاذة المشرفة " سعيدة تومي" و السادة أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم وقراءتهم لهذا العمل و تصويب ما ورد عنه من هفوات.



الفصل الأول : في النقد الثقافي و الأنساق الثقافية

1/ النقد الثقافي مفاهيم أولية

1-1 مفهوم النقد الثقافي

2-1 مرجعيات النقد الثقافي و مرتكزاته

أ- مرجعيات النقد الثقافي

ب- مرتكزات النقد الثقافي

2/ الأنساق الثقافية : مقاربات في المصطلح و المفهوم

1-2 مفهوم النسق

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2-2 سمات النسق الثقافي

1. النقد الثقافي / مفاهيم أولية:

ظهر النقد الثقافي في أوروبا في القرن الثامن عشر ميلادي من منطلق غربي، « نبت في حقل الدراسات الثقافية التي عنيت بالجوانب الفاعلة في ضبط حياة الإنسان و تنظيم علاقاته »¹.
و قد حظي هذا المصطلح بتعاريف عديدة على اختلاف منطلقات و تصورات النقاد العرب، و لقي اهتماما كثيرا من الدارسين الذين طبقوه على معظم النصوص الأدبية و غير الأدبية .

1-1/ مفهوم النقد الثقافي:

تناول مختلف الباحثين الغرب والعرب مصطلح النقد الثقافي بالتعريف والكشف عن مرتكزاته
أ- عند الغرب: يعد فينست ليتش رائد النقد الثقافي في الغرب، وأول من أطلق مصطلح النقد الثقافي، وسمى عليه مشروعه النقدي، تبين « أن الثقافة دينامية (نشطة و حية) و متعددة الأوجه يدخل فيها الاقتصاد و التنظيم الاجتماعي و القيم الأخلاقية و المعنوية و المعتقدات الدينية و الممارسات النقدية و الأبنية السياسية و أنظمة التقييم و الاهتمامات الفكرية و التقاليد الفنية »².
جاء مصطلح النقد الثقافي مرادفا لمصطلح ما بعد الحداثة و يرى « فينست ليتش » أن الثقافة لا تستقر، فهي في تطور دائم تواكب العصر، و تدخل فيها مجالات معرفية متنوعة كالقيم الاجتماعية و غيرها.

1 - سعيد تومي و آخرون ، النقد الثقافي ، قضايا و رؤى ، مقال محمد خماس من النقد الأدبي الى النقد الثقافي ، أية مقارنة منشورات ألفا للوثائق ، عمان ، الأردن ، ط1، 2020، ص50.

2- فينست ب-ليتش، النقد الأدبي الأمريكي ، من الثلاثينيات الى الثمانينيات ، ترجمة : محمد يحيى، مراجع و تقديم ، ماهر شفيق فريد ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000، ص104.

يعرف الناقد آرثر آيزنبرجر النقد الثقافي أنه: « نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، كما اعتقد هو مهمة متداخلة مترابطة، متجاوزة، متعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة، ويستخدمون أفكار ومفاهيم متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد، وأيضاً التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي، ولمقدوره أن يفسر (نظريات ومجالات علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجيا .. إلخ)، ودراسات الاتصال، وبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة، وحتى غير المعاصرة »¹.

إن النقد الثقافي من منظور « آرثر آيزنبرجر » يستقي أفكاره من مجالات متعددة وتخصصات مختلفة، وإن ميدان النقد الثقافي يفتح على أفق أوسع وأشمل لعدة تخصصات النقاد الذين يتشعبون « من مجالات مختلفة لينصبوا في مجال النقد الثقافي، ويشمل عمل الناقد الثقافي أشكالاً من الفنون والأدب، ويستوحي أيضاً النظرية الأدبية والمناهج النقدية الحديثة وما بعد الحداثة على حد سواء، ولهذا الشمول والانفتاح مداخل إيجابية وذلك عائد لقبول النقد الثقافي للمناهج النقدية الأخرى، ويفيد أيضاً في قراءة النصوص بعمق والكشف عن علاقة الثقافة بالنص الأدبي وغير الأدبي. ويعتبر النقد الثقافي من أهم المجالات التي من خلالها يمكن دراسة وتفسير وتأويل حقولاً لمعرفة النقدية كالتسميائية والبنوية...

ب- عند العرب: يعد الغدامي رائد النقد الثقافي في الوطن العربي وأشهر الباحثين في هذا المجال، ويعرف النقد الثقافي بأنه: « فرع من فروع النقد النصوي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الأسنوية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء، من حيث دور كل منها في حساب

¹- آرثر آيزنبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاوي، المجلس الأعلى

للتقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص30، 31

المستهلك الثقافي الجمعي، وهو لذا معني بكشف الاجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أفنعة البلاغي/ الجمالي»¹.

إن عبد الله الغدامي من أهم نقاد العرب الذين تبنا النقد الثقافي من الساحة النقدية العربية فهو من الأوائل الذين طبقوا هذا المصطلح، وقد تأثر بـ «فينست إيتش» من خلال كتبه ومدونات، ويدعوا الغدامي إلى البحث في ثنايا النص عن القيمة الثقافية، وإهمال القيمة الجمالية، وهذه الأخيرة توجب التوغل فيها وتحليلها للكشف عن أنساقها الخفية باعتبارها قناعا يمر من تحته أنساقا مضمرة، كما هو الحال في النقد الأدبي الذي تجذبه جمال الظاهرة الفنية، حيث يبحث في النصوص الأدبية عن الجماليات، وبذلك مخالف ونقيض للنقد الثقافي الذي يبحث عن التبعيات في الخطاب، وهذا ما يجعله أشمل وأوسع من النقد الأدبي.

ولقد عرف الناقد صلاح قنصوة النقد الثقافي بأنه: « ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهباً أو نظرية، كما أنه ليس فرعاً ومجالاً متخصصاً من بين فروع المعرفة ومجالاتها ، بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني اللص هنا كل ممارسة قولاً أو فعلاً، تولد معنى أو دلالة »².

النقد الثقافي من وجهة نظر صلاح قنصوة، هو ممارسة ثقافة، وجد كتطبيق قبل التنظير له، ويهتم بدراسة النتائج الثقافي ولم يقتصر على النص الأدبي فقط، بل يتعدى ذلك إلى الخطاب ووسائل الاتصال والإعلام، والقيم الاجتماعية و الدراما التلفزيونية.

¹ - عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،

ط3 ، 2005، ص 83، 84

² - صلاح قنصوة ، تمارين في النقد الثقافي ،دار ميريت، القاهرة، ط1 2007، ص05

النقد الثقافي نشاط فكري، يعد « بديلا منهجيا على النقد الأدبي يستوعبه، ويتجاوزه في الوقت نفسه، فأهم منطلقات النقد الثقافي عند الغدامي إجراءه منصور الثقافة في النقد بديلا المتصور أدب وبذل نقد أدبي أصبح لنا نقد ثقافي »¹ ، لمعنى أن النقد الثقافي ممارسة ثقافية يعوض النقد الأدبي، وذلك راجع لعدم اتساع استيعاب النقد الأدبي لكل المجالات المعرفية، التي تسير العصر الذي ينتمي إليه العمل الإبداعي والفني، لاتصافه بضيق للممارسة النقدية، أما النقد الثقافي يشمل كل الميادين المعرفية، وينفتح على مختلف المناهج النقدية الأخرى، حيث يرى الغدامي أن مجالات تطبيق النقد الثقافي أوسع من الأدب، وتحتل الثقافة مكانة الأدب ومن هنا يعتبر النقد الثقافي بديلا للنقد الأدبي.

إن النقد الثقافي هو ممارسة ثقافية : « يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، من ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل على أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة، تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية، السياسية، والاجتماعية والأخلاقية، والقيم الحضارية والإنسانية، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضرر أكثر مما تعلن »² .

إن مجال النقد الثقافي، البحث في الخطاب الأدبي عن الأنساق المضمرة التي تمر تحت قناع الجمالية والبلاغة، حيث يدرس القبيحات الموجودة في مختلف المجالات المعرفية سياسية، اقتصادية، اجتماعية إعلامية...، حيث يرتبط النقد الثقافي بما هو سياسي أيديولوجي وموضوعه دراسة كل ما تنتجه الثقافة فن، وشعر، ورواية، وقصة، ومسرح، الموسيقى، وأدب الهامش، المرأة، الجنس... إلخ ضمن سياقاتها المضمرة.

¹ - سعيدة تومي وآخرون ،النقد الثقافي، قضايا و رؤى، مقال رندة جنيبة، تلقي النقد الثقافي في الثقافة العربية، ص259

² - جميل حمداوي نحو نظرية أدبية و نقدية جديدة، (نظرية الأنساق المتعددة) ،دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني ،

إن النقد الثقافي « لا يرصد الظاهرة آنياً، بل ينقب عن جذورها ويكشف عن ارتباطاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والتاريخية وما إلى ذلك، ولا يقف عند حدود المعالجة أو النظر السطحية التي تمس ظاهر الأشياء، بل يوغل في تحليل الظاهرة وباستخراج كوامتها والكشف عن أنساقها الخفية، فلا يستوقفه جمال الظاهرة بقدر ما يسعى إلى اكتناه دواخلها وسبر أغوارها والوصول إلى ما يستقر فيها، وما تعبر عنه من أنساق مضمرة داخلها »¹.

في هذا القول، يتبين لنا أن النقد الثقافي يرصد الظاهرة بعد التغلغل في عمق بنية العمل الإبداعي والفني، والكشف عن أنساقها المضمرة ضمن سياقها التاريخي، الاجتماعي، السياسي، الديني، الاقتصادي... إلخ التي لا تتفصل عن الثقافة، حيث لم يولوا النقاد اهتماماً بدراسة جمال الظاهرة الفنية، بقدر ما اهتموا بالتعمق في الموضوع وبلوغ جوهرها وحقيقتها وإبراز أنساقها المضمرة الخفية.

إن النقد الثقافي: « لا يدور حول الفن والأدب فحسب، وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية بوصفه دوراً يتنامى في أهميته، ليس لما يكشف عنه في الجوانب السياسية والاجتماعية فقط، بل لأنه يشكل كذلك النظم والأنساق والقيم والرموز، ويصوغ وعينا بها »².
النقد الثقافي لا يهتم بالأدب والفن فقط، بل اتسعت دائرة اهتمامه ليشمل كل ما تنتجه الثقافة من روايات، مسرحيات، الأفلام، برامج تلفزيونية، القصص القصيرة، الإعلانات...، فالنقد الثقافي يستغل النصوص والخطابات للكشف عن أنساقها المضمرة، ومن خلال دراسة وتحليل هذه الأنساق الثقافية، يسمح بزيادة إدراك الإنسان ووعيه بما يحيط به داخل المجتمع وتنظيم علاقاته مع غيره.

¹ - النظم ، سعيدة تومي مصطفى البشير قط ، المضمرة النسقي في الشعر الأموي ، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، م3 ، ع2، جامعة المسيلة ص 57

² - حفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1428هـ -

إن الجديد في النقد الثقافي هو: « رفع الحواجز بين التخصصات والمستويات، في الممارسات الإنسانية، لأنها تنتمي جميعا إلى الثقافة التي هي مجمل صنيع الإنسان في البيئة الطبيعية »¹.

النقد الأدبي يختص في دراسة النصوص الأدبية، حيث وضع حواجز وعوائق تفصل كل تخصص عن آخر، وتختص كل واحدة منها بمنهج معين، لكن بمجيء النقد الثقافي كسر كل هذه الحواجز وربط بين جميع هذه التخصصات والمستويات بالثقافة، حيث لا تنفصل عنها أبدا، ولا يمكن دراسة الثقافة بمعزل عن هذه التخصصات.

النقد الثقافي يدرس كل ما تنتجه الثقافة بعيدا عن المعايير الجمالية والفنية ويهتم بما يحيط بالعمل الفني بداية من المؤلف وينتهي بالناقد، وغايته الكشف عن القبحيات التي توجد في بوهو النسق الثقافي، ويعني هذا أن النقد الثقافي هو فعل الكشف عن الأنساق، وتعرية الخطابات المؤسسية والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمة»².

إن النقد الثقافي لا يقص العمل الأدبي أو يلغيه، وإنما « الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة

¹ - صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، ص 05.

² - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص 15

الجمالي الخالص وتبريره (تسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة نقد الخطاب وكشف أنساقه»¹، يهدف النقد الثقافي لتغيير الأداة النقدية التي يعتمد عليها النقد الأدبي الذي ظل مشغولاً بما هو خيالي وجمالي وتبديلها بأدوات النقد الثقافي المتمثلة في التنقيب عن الأنساق المضمرّة والكشف عما تخفيه تحت عباءة الخطابات، فهو لا يثق بسحر البلاغة لأنها تزيف وتمر من تحتها أنساقاً سلبية على مستويات الثقافة: « كما فتح المجال للخطابات الأخرى المنسية والمنفية بعيداً عن مملكة الأدب، كأنواع السرد وأنظمة التعبير الأخرى غير التقليدية غير المؤسساتية »²، فهو غير مقيد بالأدب الراقي النخبوي، ولا يخص طبقة معينة بالمجتمع، بل يشمل جميع الطبقات وجميع الفنون بداية من المهمش وصولاً إلى النخبوي المرموق، أي أن هذا أنقد (النقد الثقافي) يسعى: « لإبعاد المتلقي عن التفكير في أعمال محددة بوصفها أفضل الأعمال التي أنتجتها ثقافة معينة »³، ونعني بهذا القول أن النقد الثقافي يرفض المعايير الأدبية الخاضعة للسيطرة البلاغة والجمالية والوقوف عند شروطها وإهمال الأعمال الهامشية لكونها لا تخضع لشروط الذوق النقدي، يهدف النقد الثقافي لإلغاء الفارق بين ما هو أدبي وغير أدبي.

النقد الثقافي من أهم مصطلحات الثقافة التي تعني: « ذلك الكلي المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع »⁴.

¹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص 08

² عبد الرحمان بن إسماعيل السماعيل، الغدامي الناقد، قراءات في مشروع الغدامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية،

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ع97، 98، 2001/2002، ص 96

³ إسماعيل خلباص حمادي، النقد الثقافي، مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية/وسيط العدد الثالث عشر، ص10

⁴ زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط1،

2005، ص135.

ولهذا ظهر النقد الثقافي « بمحو الحدود بين الفن والحياة اليومية وإزالة التسلسل الهرمي بين الراقي والجماهيري »¹ ، و يسعى لدراسة كل ما تنتجه الثقافة من روايات ، مسرحيات ، أفلام ، برامج التلفزيون ، الرسم ... و تحليلها في ضوء المعايير الثقافية و السياسية و الاجتماعية و الأخلاقية بعيدا عن المعايير الجمالية و الفنية، للنقد الثقافي « مستلهمين في ذلك علم الاجتماع و الفكر الفلسفي المادي، و لاسيما الماركسية ، أما مصطلح الدراسات الثقافية المعاصرة ، و التي تعني أساسا للصلات المتبادلة بين إنشاءات انسانية متنوعة»² .

على الرغم من أهمية النقد الثقافي في تحليل و تفسير و تأويل الخطابات و الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة الكامنة في جوهر الجمالية ، و لقي النقد الثقافي اهتماما في الساحة النقدية من قبل النقاد على وجه الخصوص و القارئ على العموم، لكن هذا لا يعني تجاوز و الاستغناء عن النقد الأدبي الذي أدى دورا مهما في الوقوف على جماليات النصوص و في تدريباً على تذوق الجمالي و تقبل الجميل.

فكلا من النقد الأدبي و النقد الثقافي، لابد من وجودهما لدراسة الخطابات لما قدماه من تقديم تطوير عجلة الفن و الإبداع إذ لا يمكن الاستغناء عن أي واحد منهما.

¹ - عز الدين مناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلوي للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، ط1

2005، ص237

² - عبد الغني اصطيف، أعمال النقد الثقافي ؟ و لماذا؟ مجلة فصول، م3/25 ، ع 99، 2017، نص22.

1-2 مرجعيات النقد الثقافي ومرتكزاته:

/ مرجعيات النقد الثقافي:

لم ينبع النقد الثقافي من فراغ، بل استفاد واستعان بعدة مجالات معرفية ومناهج نقدية سواء مناهج حدثية أو ما بعد الحدث، ومهمة النقد الثقافي الكشف عن الأنساق المضمرة التي يحتوي عليها الخطاب الثقافي، والهدف منه إلغاء الفارق بين النصوص الأدبية وغير الأدبية، حيث نسعي الدراسة الأعمال المهمشة متجاوزا حدود الجمالية إلى حدود الإنتاج الثقافي.

استعار النقد الثقافي مناهج وآليات ساعدته في الولوج الى داخل هذه الخطابات كالتفكيكية، ذلك أن النقد الثقافي « أقرب أنواع النقد إلى التفكيكية من حيث أنه لا يقيم وزنا لما تم اعتباره في النقد قبول أو رفضا، وهو يسعى إلى التفكيك في كل شيء، وتبدو ثنا أكثر الأشياء نبلا وسموا في رأي النقد الأدبي أكثرها انحطاطا وفسادا في رأي النقد الثقافي، أي أن النقد الثقافي تدمير واضح لكل ما هو ثقافي على قاعدة المغايرة والاختلاف، »¹.

النقد الثقافي خلفية معرفية متعددة، نبت على أرضية خصبة تتمثل في المجالات المعرفية المختلفة، ومناهج نقدية استعان بها، فمهدت لظهوره كممارسة ثقافية، ودورها يتمثل في التحليل وتفسير العمل الفني الإبداعي، ومهمته الأساسية هي التنقيب من أجل الكشف عن النسق المضمّر. الذي يلعب دور التخفي وراء الجمالية الذي يحتويه الخطاب الثقافي والأعمال الفنية الراقية في نظر النقد الأدبي، تعد أكثر قبجا من وجهة نظر النقد الثقافي، إذ تحمل في طياتها أنساق مضمرة سلبية في الفكر الثقافي.

« كما التأويلية دور في توجيه الشباب نحو منحى ثقافي، إذ أن النقد الثقافي مفتوح على التأويل وعلى مناهج السيميائيات، وتحليل الخطاب ومختلف العلوم الإنسانية المحيطة بالأدب، بل إنه مرتبط بحركات

¹ - إبراهيم خليل ، في النقد و النقد الألسني، منشورات أمانة عمان الكبرى، (دون طبعة) ، 2002، ص128

فكرية وثورية، كالحركات البنيوية...، وصراع الحضارات والثقافات، وغير ذلك مما يقع في باب الخطاب المضمّر في النص والنسق الضمني المحرك له¹.

استند النقد الثقافي على نظريات ومناهج نقدية، ينتج ويشمل العديد من المناهج كالبنيوية وعلم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية، وعلم الاجتماع والفلسفة وعلوم الإعلام وعلوم الحضارة وغيرها، واستثمر العلوم المعرفية متشعبة من مجالات ومقاربات، التي تسقي الحقل الثقافي ويسعى النقد الثقافي لدراساتها واستكشاف الأنساق المضمرة الكامنة في جوهرها وحقيقتها، « ولقد مهدت قراءات «رولان بارت» و «فوكو» و «دريدا»، لمساحة واسعة من الانشغالات الثقافية وعلى ميادين متعددة ومتشعبة أكسبت النقد الثقافي فيما بعد صفة الامتداد والاتساع، لأن نقاد النقد الثقافي لا ينتقدوه بلا وجهة نظر، فإن ثمة علاقة لهم باتجاهات أخرى مثل النقد النسوي والماركسي والاتجاه الفرويدي² ... وما هذا إلا دليل صريح على استناد النقد الثقافي لمختلف المرجعيات السابقة لظهورها.

من روافد النقد الثقافي أيضا نجد علم النفس أو التحليل النفسي، « والأمر المدهش هنا من فكرة التحليل النفسي لكل الفرويديين وأتباع يانج هو الدرجة التي عندها يمكن استخدام الأذكار المصاحبة لها على تحليل وتفسير النصوص والأعمال الفنية وظواهر ثقافية بجميع أنواعها ، وتمكننا نظرية التحليل النفسي من تفسير وفهم النصوص بأساليب لا يمكن من خلال المنظورات الأخرى تحقيقها ويرجع هذا الأمر لأن نظرية التحليل النفسي تمكننا جزئيا من أن نفهم مناطقنا النفسية العاطفية والحدسية العقلية والخفية والمكبوتة.

¹ - بلخير أرفيس وآخرون، أعمال الملتقى الدولي الأول، النقد الثقافي وآفاق التخصصات البينية، مقال : سعيدة تومي ، النقد الثقافي، من سلطة النص الى سلطة النفس ، دار الضحى للنشر و الاشهار ج 1، ط1، 1442هـ، 2021، ص56

² - سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي الى الخطاب ، دار الجواهيري ، لبنان ، بيروت ، ط1، 2012، ص12

فهي المناطق التي يصل بها الفنانون المبدعون ويهتمون بها وبدون نظرية التحليل النفسي لن يستطيعوا الوصول إلى التحليل أو الفهم»¹، فهذه النظرية تفسر العمل الإبداعي انطلاقاً من تحليل المكبوتات المبدع (الفناء) الظاهرة في ضوء العمل الفني والإبداعي وتتسرب دون وعي وإدراك منه، وذلك لقمع رغباته وشهواته من طرف المجتمع لتصادمها مع العادات والتقاليد، إذا المتنفس الوحيد لها هو هذا العمل الإبداعي.

ومن مصطلحات هذه النظرية الشعور واللاشعور، الأناء النرجسية، السادية، المازوخية، عقدة أوديب ... وكذلك استقى النقد الثقافي من مجال علم الاجتماع أو التحليل الاجتماعي، « يقوم المنظور الاجتماعي بتزويدنا بعدد من الأدوات لتحليل النصوص ولدراسة تأثيرات هذه النصوص (وقد تكون وسائل الإعلام هذه مستقلة في النصوص التي تحملها إذن ما كان ما يطرحه ماكلوهان صحيحة)، وعلى الناس (الجماهير) والمجتمع بصفة عامة ويدعم المنظور الاجتماعي مفهومنا عن أدوار الأعمال الفنية (بجميع الأنواع) التي تلعبها في المجتمع وتزود النقاد الثقافيين بعدد من المفاهيم ذات الأهمية الكبرى في تنفيذ دراستهم »².

ساهم علم الاجتماع في تحليل النصوص عن طريق ارجاع العمل الإبداعي وتفسيره وفق البيئة الاجتماعية لما للمجتمع من دور في إنتاج النص الإبداعي فكل عمل إبداعي وفني وليد المجتمع الذي يؤثر في المبدع الذي لا يتجزأ من المجتمع، يشارك أفراحهم وأحزانهم وهو لسان مجتمعهم وملتمزم بقضاياه، سمح علم الاجتماع للنقاد بتزويدهم برصيد هائل من مصطلحات و مفاهيم منها الثقافة وكل ما له صلة بها ودراستها.

¹ - آرثر ايزابجر، النقد الثقافي، ص188

² - المرجع نفسه، ص225

لا يستغن النقد الثقافي عن علم العلامات، ولا يمكن تجاوزه على اعتبار أنه « يركز على كل من العلامات وعلم العلامات/ الإشارات اهتماما على كيف يقدم الناس المعاني في استخدامهم اللغة وفي سلوكهم كلغة الجسد والملبس وتعبيرات الوجه وبأساليب الإبداعية لجميع الأنواع الفنية، وسيحاول الجميع أن يقدموا معنى السلوك الإنساني في حياتنا اليومية، وفي القصص التي نقرأها وفي الأفلام... مهما كنا فنحن دائما نرسل رسائل ونتلقى ونفسر رسالات للآخرين التي يرسلونها إلينا، فما يقوم به علم الإشارات والعلامات ويزودنا بأساليب أكثر تنقيحا وتعقيدا لتفسير هذه الرسائل وإرسالها وهو يزودنا على وجه الخصوص بطرق لتجلي النصوص في الثقافات في و الثقافات في النصوص »¹.

علم العلامات من أهم مرجعيات النقد الثقافي، يشترك فيه مختلف العلوم منها : علم النفس وعلم الاجتماع، حيث تستفيد من معطياته ويهتم علم العلامات بدراسة وتفسير اللغة في سلوك الفرد والمجتمع. مع التعدد والاختلاف المشهود في هذه التوجيهات، هذا ما سمح للناقد بإثراء رصيده الثقافي التوجات وتنوعه مستثمرا نظريات ومقولات يمارس أعماله من خلالها، وهذا ما أكسبه قدرة على تحليل الخطابات وتفسيرها والولوج إلى أغوارها للكشف عن أنساقها المضمرّة.

ب/ مرتكزات النقد الثقافي:

ينبني النقد الثقافي على عدة مرتكزات ومفاهيم نظرية وتطبيقية، وهي أساس الباحث المقاربة النصوص والخطابات، حيث كان للغذامي دور فعال في إضافة مصطلحات ومفاهيم جديدة لعملية التواصل، من خلالها يستطيع القارئ الناقد الغوص في عمق الخطابات والكشف عن أنساقها المضمرّة، تتمثل هذه المرتكزات في مشروع الغذامي في النقد الثقافي نردها في العناصر التالية:

¹ - آرثر ايزابجر ،النقد الثقافي،ص152

1- الوظيفة النسقية:

أضاف الغدامي عنصرا سابعا لعناصر الاتصال الستة المتمثلة في: (المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، الشيفرة، أداة الاتصال)، الذي سماه بالعنصر النسقي، حيث « اقترح إجراء تعديل أساسي في النموذج وذلك بإضافة عنصر سابع هو ما نسميه بالعنصر النسقي »¹.

ولهذا العنصر أهمية ووظيفة لم تتوفر في العناصر السابقة وهي الكشف عن الأنساق المضمر في جوهر الخطابات، « وعليه تقوم منظومة من المصطلحات والتصورات تعتمد عليها في بناء التصور النظري المنهجي لمشروع النقد الثقافي »²، تتم عملية التواصل من المرسل إلى المرسل إليه مروراً بالرسالة، ومن أجل نجاح هذه العملية يتطلب توفر ثلاث عناصر مهمة وهي، السياق، الشيفرة وأداة الاتصال، « وكل قول يحدث إنما يدور في هذه المدارات الستة مهما كان نوع ذلك القول واختلاف الأقوال في طبيعتها وفي جنسها إنما يكون في تركيزها على عنصر من هذه العناصر أكثر من سواه، وبهذا تختلف وظيفة القول من إخبارية أو نفعية أو انفعالية كما فصل ذلك جاكبسون »³، وهذه الوظيفة مفيدة في إتمام النموذج التواصلية حيث تعمل على كشف البعد النسقي في الخطابات، « وبذلك توسع من وظيفة النقد، وتنقلها إلى آفاق جديدة »⁴.

¹ - عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي ، ص 64

² - عبد الله محمد الغدامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أن نقد أدبي، دار الفكر بدمشق، ط1، ربيع الأول 1425 هـ أيار (مايو) 2004م ص 25، 26

³ - عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة و التكفير من البنيوية الى التشريحية، نظرية و تطبيق، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، ط6، 2006م ص 11.

⁴ - عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، دار العربية للعلوم ناشرون ، دار الأمل، ط1، 2014م، ص 104.

2-الدلالة النسقية:

بإضافة الغذامي للعنصر النسقي ستتولد من خلاله الدلالة النسقية وهي « ترتبط في علاقات متشابهة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالشكل التدريجي الذي أصبح عنصرا فاعلا »¹.

فالدلالة النسقية قيمة جوهرية كامنة في المضمرة النصي داخل الخطاب اللغوي، « ونحن نسلم بوجود الداليتين الصريحة أو الوعي النقدي كما في الضمنية، أما الدلالة النسقية فهي في المضمرة وليست في الوعي وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي، لكي تكشفها ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء »².

ولدت الدلالة النسقية من رحم العنصر السابع، وتوجد في الخطاب اللغوي، وهي دلالة مضمرة مخفية تحت الجمالية، والتتقيب والكشف عنها نحتاج لأدوات نقدية دقيقة.

3-الجملة الثقافية:

كما عهدنا أن الجملة نوعان، جملة نحوية تستند عليها الدلالة الصريحة، وجملة أدبية تقوم عليها الدلالة الضمنية، إلا أن الدلالة النسقية التي أتى بها العنصر السابع (الوظيفة النسقية) ليكشف لنا عن نوع ثالث من الجملة، تتمثل في الجملة الثقافية « المتولدة عن الفعل النسقي في المضمرة الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة »³، تعتبر الجملة الثقافية أهم من الجملة الصريحة والضمنية من خلال أنها تتوغل وتدخل في باطن الخطابات لتعريفها والكشف عن الأنساق المضمرة التي تحتويها هذه الخطابات « الجملة الثقافية ليست عددا كميًا، إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية، أي أن الجملة النحوية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف »⁴.

¹ - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص72
² - عبد الله محمد الغذامي ، عبد النبي اصطيف نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص27.
³ - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص72
⁴ - عبد الله محمد الغذامي ، عبد النبي اصطيف ،نقد ثقافي أم نقد أدبي،ص28

والجملة الثقافية قد نجد لها جملة واحدة مقابل عدة جمل نحوية وأدبية داخل الخطاب اللغوي، فلا ترتبط بالعدد الكمي.

4-المجاز الكلي:

يعتبر المجاز من المحسنات البديعية التي تضيف جمالية ورونقا على النص الأدبي وغير الأدبي، حيث يضيفي نغمة موسيقية يستأنس لها الأذن، وهو من الجماليات التي يهتم بها النقد الأدبي، لكن في النقد الثقافي، يرى الغذامي أن المجاز هو قيمة ثقافية تختبئ في تحتها أنساقا مضمرة خفية، وليست قيمة بلاغية جمالية، حيث نشهد نوعان من المجاز، مجاز بلاغي يدرسه النقد الأدبي ومجاز كلي يهتم به النقد الثقافي، فهو « الجانب الذي يمثل قناعا تتقنع به اللغة لتمير أنساقها الثقافية، دون وعي منا حتى لنصاب بما سميته من قبل بالعمى الثقافي وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملا مختلفا لكي نكشفها ولا تكف الأدوات القديمة بكشف ذلك»¹.

بفعل التغيرات الجذرية والتطورات الحاصلة على مستوى المصطلحات والمناهج النقدية التي واكبت العصر الفني والإبداعي، لابد من الاستغناء عن المجاز المفرد المتعلقة بالجمال النحوية والأدبية، حيث لم يعد كافيا فالنقد الثقافي يسعى للكشف عن الجملة الثقافية التي تحتاج إلى مجازات كبرى ومضمرة.

« عبر توسيع مفهوم المجاز ليكون مفهوما كلياً لا يعتمد على ثنائية الحقيقة/ المجاز ولا عند حدود اللفظة، بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الاستقبال»² ، المجاز الكلي من المفاهيم الأساسية في مشروع النقد الثقافي، ونعني بالمجاز الكلي، المجاز الثقافي المضمّر الذي يبحث عن الأنساق الثقافية داخل الخطاب اللغوي.

¹ - عبد الله محمد الغذامي ، عبد النبي اصطيف ،نقد ثقافي أن نقد أدبي،ص28،29

² - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص69

5- التورية الثقافية:

التورية في وجهة نظر الغدامي هي مفهوم جديد، ونقل هذا المصطلح من علم البلاغة إلى النقد الثقافي، وجاء به بعد توسعه في المجاز البلاغي، والهدف منه هو تطبيقه على النصوص.

و « التورية هي مصطلح دقيق ومحكم، وهو في المعهود منه يعني وجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد والمقصود هو البعيد، وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة، ونحن هنا نوسع من مجال التورية لا لتكون بهذا المعنى البلاغي المحدد، ولكننا نقول بالتورية الثقافية، أي أن الخطاب يحمل نسقين لا معنيين أحد هذين النسقين واع والآخر مضمّر»¹. تحمل التورية الثقافية في طياتها دالتين أحدهما نسق معلن والآخر نسق مضمّر، فهما وجهان لعملة واحدة وهذا هو المهم في النقد الثقافي ويسعى إلى الكشف عن النسق المضمّر، « ونعني بالتورية الثقافية هي كشف للمضمّر الثقافي المختبئ وراء السطور »².

عرف الغدامي التورية بقوله: أنها « حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمّر وهو أكثر فاعلية وتأثير من ذلك الواعي »³.

بمعنى أن هي وقوع ازدواج بين طرفيه العميق والخفي وذلك السطحي لابد أن يكون الطرف الأول أكثر فعالية وتأثير من الثاني لأنه يوضح النص ويجعل القارئ يتعمق ويتفرغ فيه أكثر.

¹- عبد الله محمد الغدامي ، عبد النبي اصطيف ،نقد ثقافي أن نقد أدبي،ص29

²- جميل حمداي، النقد الثقافي بين المطرقة و السندان ، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني، الناظور تطوان المملكة المغربية،ط1، 2015، ص.30.

³- عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ص71.

6-النسق المضمّر:

« ينبني النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمرة، وهي أنساق ثقافية وتاريخية، تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص »¹، يعتبر مصطلح النسق المضمّر من أهم مصطلحات النقد الثقافي والركيزة الأساسية التي بني عليها في دراسة النتاج الثقافي، « فالثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو في دعوانا في قناع الجمالية، أي إن الخطاب البلاغي الجمالي يختبئ من تحته شيئاً آخر غير الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتمرير لهذا المخبوء وتحت كل ما هو جمالي هناك شيء نسقي مضمّر، ويعمل الجمالي عمل التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع »².

بما أن الثقافة غنية وخصبة بالأنساق المهيمنة، التي توجد في الخطابات البلاغية الجمالية، لهذا السبب بالتحديد ظهر النقد الثقافي لكي يبحث عن هذه الأنساق المضمرة الموجودة وراء ما هو جمالي.

ف« إن في الخطاب الأدبي والشعري تحديداً، قيماً نسقية مضمرة تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه »³، للأدب ثلاثة وظائف وهي الشعرية الأدبية، النسقية لكنه، عزل الوظيفة النسقية لإصابة النقد الأدبي بعمى الجمالية والبلاغة وظل مشغولاً بما هو خيالي واستعاري وجمالي، لهذا جاء النقد الثقافي ليعوض ويشد هذه الشغرة كونه لا يثق ببريق البلاغة الزائف الذي يمرر أنساقاً سلبية على مستوى الثقافة.

¹ - سعيدة تومي / مصطفى البشير قط، المضمّر النسقي في الشعر الأموي ص55

² - عبد الله محمد الغدامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أن نقد أدبي، ص30

³ - جميل حمداي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ص31

وفي هذا الصدد يقول الناقد عبد الله الغذامي أن: « النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي، فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي، وإحلال النقد الثقافي مكانه»¹.

إن النقد الثقافي يقرأ النصوص الأدبية وغير الأدبية من أجل استكشاف الأنساق والأنظمة الثقافية الموجودة الكامنة في جوهر الجمالية.

7- المؤلف المزدوج:

يرى الغذامي أن لكل عمل إبداعي مؤلفين، المؤلف المعهود ومؤلف الثقافة، وهذا ما يسمى بازدواجية التأليف (المؤلف المزدوج) أي « أن المؤلف المعهود هو نتاج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة »².

الثقافة تفرض نفسها في العمل الإبداعي، وهي لا تنفصل عن المؤلف فأين ما وجد المؤلف الأول (المعهود)، لزم بالضرورة وجود المؤلف الثاني (الثقافة) بطريقة لا واعية عفوية.

« وتتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف، ويكون المؤلف في حالة إبداع كامل الإبداعية حسب شرط الجميل الإبداعي، غير أننا نستبعد من تحت هذه الإبداعية وفي مضمير النص سنجد نسقا كامنا وفاعلا ليس في وعي صاحب النص ولكنه نسق له وجود حقيقي وإن كان مضمرا، إننا نقول بمشاركة الثقافة كمؤلف فاعل ومؤثر، والمبدع يبدع نصا جميلا فيما الثقافة تبدع نسقا مضمرا، ولا يكشف ذلك غير النقد الثقافي لأدواته المقترحة هنا »³، يعني بالمؤلف المزدوج وجود ثنائية التأليف فالمؤلف الأول يتمثل في المؤلف المعهود الذي يبدع نصا فنيا جميلا والآخر هو الثقافة التي تتولد من هذه الجمالية وتكرر أنساقها تحت نظر المؤلف، وهما الركيزتان الأساسيتان لقيام أي عمل فني وإبداعي.

¹ - عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ص 08.

² - المرجع نفسه ، ص 75.

³ - عبد الله محمد الغذامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 33، 34.

2/ الأنساق الثقافية: مقاربات في المصطلح والمفهوم.

2-1/ مفهوم النسق:

نظرا للاستعمالات المتعددة لمصطلح النسق في مختلف المجالات المعرفية الفكرية، على إثره تنوعت مفاهيم هذا المصطلح في المنجز النقدي العربي غير اننا قبل ذلك نود الوقوف عند التعريف اللغوي للنسق .

أ- لغة: جاء تعريف النسق في معجم العين بأنه: « النسق من كل شيء، ما كان على نظام واحد عام في الأشياء، ونسقيته تنسيقا، ونقول: انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت»¹ .

أما مصطلح النسق في لسان العرب لابن منظور يعرفه بأنه: « النسق من كل شيء، ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، ويخفف، ابن سيده: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء وانتسق هو وتناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها على بعض، أي تنسقت والنحويون يسمونه حروف العطف حروف النسق، لأن الشيء إذا عطف عليه شيئا بعده جرى مجرى واحد، وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: « ناسقوا بين الحج والعمرة، قال شمر، معنى ناسقوا، تابعوا رواتروا، يقال: نسق بين الأمرين أي تابع بينهما »².

النسق تتابع الأشياء وتتاليها ويتعلق بالترتيب والتنظيم والفسق ما جاء في الكلام على نظام واحد، ولا يختلف مفهوم النسق عن مفهوم النظام.

¹ - الخليل ابن الفراهيدي ، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ،تر: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص218.

² - جمال الدين بن محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلة13، ط4، 2005، ص237.

وجاء تعريفه في معجم مقاييس اللغة بأن: « نسق النون والسين والقاف أصل صحيح، يدل تتابع في الشيء، وكلام تنسق: جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض وأصله قولهم تغير نسق، إذا كانت الأنساق متناسقة متساوية وخر نسق : منظم، قال أبو زيد :

يجيد ريم كريم زانه نسق

يكاد يلهبه الياقوت إلهاباً»¹.

نستنتج أن كلمة النسق لها ارتباط وثيق بكلمة نظام وهي أيضا تعني التنسيق والتنظيم والكلية ولقد استعملت كلمة النسق في الخطاب العام والخاص، « وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد كما في تعريف المعجم الوسيط، وقد تأتي مرادفة لمعنى البنية أو معنى النظام حسب مصطلح دي سويسر»². وهو من المصطلحات الأكثر أهمية والركيزة الأساسية في مشروع الناقد عبد الله الغدامي رائد النقد الثقافي.

ب -اصطلاحاً: إن النسق في شقه الاصطلاحي : « مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة ولما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية الثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإن النسق ليس نظاماً ثابتاً وجامداً، وأنه ذاتي التنظيم من جهة ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي إنه في الوقت الذي يحتفظ فيه ببنية المنتظمة بغير ملاحقة عن طريق المستمر المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية »³.

¹ - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام هارون ، اتحاد الكتاب العرب ،ج5 ، 2002 ، ص420 ،

² - عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي ،ص76

³ - سعيدة تومي وآخرون ،النقد الثقافي، قضايا ورؤى مقال سلوى بوراس، تمثل التشكلات الثقافية في التجربة الروائية لفضيلة فاروق، ص83

إن مفهوم النسق له عدة تعريفات، وذلك راجع للخلفية المعرفية التي يستند عليها الباحث، من خلالها تتحدد زاوية النظر لهذا المصطلح، وهو من وجهة نظر الغدامي يتحدد عبر وظيفته، ولكونه نظام يشترط في إنتاجه وجود طرفين أساسيين يتمثلان في الظروف الاجتماعية والثقافية والطرف الفردي، حيث يتميز بالتغيير والتكيف مع الظروف الجديدة، إذ عند ذكرنا لمصطلح النسق يحيلنا مباشرة إلى مصطلح البنية، ولقد شهد النسق انفتاحاً في دراسته من المناهج النقدية بوصفه بنية مغلقة من طرف المنهج البنيوي، ومنفتحة من المناهج النقدية الأخرى الحديثة كالسيمائية...

عرف الناقد محمد مفتاح النسق بمعناه العام أنه: « مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميزات خاصة بها . النسق عبارة عن تسلسل الأشياء تسلسلاً متناسقاً مترابطاً على شكل نظام واحد تحكمه مجموعة من السمات الخاصة به»¹.

وقد شغل النسق في الدراسات اللغوية والنقدية جزءاً مهماً من أعمال فيرديناند دي سوسير اللغوية، حيث ربط النسق باللغة « إن اللغة نسق من العلامات، وإن اللغة نسق من الوظائف »²، التي هي عبارة عن « نظام واحد ضخم تمثل ظواهر اللغة فيه أجزاء في نسق واحد»³. استخدم دي سوسير مصطلح النسق في محاضراته دروس علم اللغة العام، حيث اعتبره البنية الأساسية لهذه المحاضرة، التي من خلالها أعلى مفهوماً لهذا المصطلح باعتباره مرادفاً للسان والعلامة.

إن النسق في الدراسات النقدية والأدبية الحديثة، « يجد تضارباً في الرؤى حول مدلول النسق، يرى مفهوم النسق شيئاً من الانفتاح على أيدي النقاد السيميائيين، حيث قسموا النسق إلى قسمين، نسق مغلق وآخر مفتوح ورأوا بأن القصد خارج عن نظام البنية، وأن المتلقي هو الذي يضعه لما يحيل إليه من دلالات

¹ - نزار جبريل السعودي تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية و المعارف المتعددة، قراءة لأهم المفاهيم الرئيسية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، م14، ع2، جامعة الشارقة ملتقى الحضارات، أبوظبي 2017، ص216.

² - غروسي قادة النقد الألسني و الدراسات الأدبية ، قراءة في تحولات الأنساق الشعرية م3، ع8، ص70.

³ - محمود أحمد نحل، علم اللغة النظامي الى نظرية اللغوية عند هاليدي، منتدى سور ملتقى الفكر، ط2، 2001، ص21

يستنتجها خارج عن بنية النص نفسه، وفي هذا الصدد يحيلنا أحمد يوسف على تعريف لرولان بارت يجمع فيه رؤيته للنسق الإبداعي والنسق العام، في مكان واحد، فالنسق هو تعارض مستوى الترابطات، أما من الوجهة العامة فالنسق هو مجموعة من الوحدات والوظائف»¹.

شهد النسق اختلافا في مفهومه من قبل الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، إذ مكنت السيميائية من جعل النسق منفتحا على مختلف المجالات المعرفية على مر العصور، والحقيقة أن عملية الانفتاح للنسق صاحبت عند رواد السيميائية، فالنسق حسب رؤيتهم يحيل على أشياء خارج بنية النص وخارج نظام اللغة، ومثال على ذلك نجد نسق اللباس والموضة... على غرار المدرسة الشكلائية والبنوية التي تراه نظام بنية مغلقة.

يعد النسق حجر الأساس والركيزة الأساسية في النقد الثقافي الذي يتميز بكونه ممارسة ثقافية تسعى للكشف عن الأنساق المضمرة داخل الخطابات الإبداعية، فالنسق الثقافي نسق معرفي اجتماعي فكري ومن أكثر المفاهيم استعمالا لدى النقاد الثقافيين، النسق الثقافي « ذو طبيعة سردية بارعة في التخفي»² تحت أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها قناع الجمالية اللغوية، «فالنسق الثقافي هو نسق تاريخي أزلي وراسخ وله الغلبة وعلاماته هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق»³. إن الغوص في بحر الأنساق الثقافية يقدم لنا أفكارا استثمارها من النقد الثقافي في فهم النص الأدبي باعتباره نصا ثقافيا أشمل وأوسع ويأتي تحت قناع الجمالية، فهو يتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص، فالنسق يعوض النص، يحتوي النقد الثقافي على مفردات مضمرة معلنة تدل عليه، حيث كشف رائد النقد

¹ - ينظر أحلام العلمي وآخرون النصوص و الممارسة الثقافية أبعاد نظرية و تطبيقية في النقد الثقافي ، مقال : فارس بيرة ، حضارة النسق الثقافي في الرواية الجزائرية المحاضرة، منشورات ألفا للوثائق عمان، الأردن، ط1، 2020، ص 204، 205

² - حسين السماهي و آخرون، عبد الله الغدامي و الممارسة دار الفارس للنشر و التوزيع، دارالبiazza، المغرب، ط1، 2003، ص24

³ - سمير الخليل ، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان 1971، د، ط، ص294

الثقافي عبد الله الغدامي حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت عباءة الجمالية، وقد لقي هذا المصطلح رواجاً واهتماماً من العديد من النقاد الغربيين أمثال غريتيش، فينست ليتش، روبرت شورلز.

أ- **النسق المضمّر:** نهى النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمّرة، ونعني بالنسق المضمّر تلك العيوب المضمّرة والمختفية خلف عباءة الخطابات الأدبية وغير الأدبية والتي أخذت « بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصراً فاعلاً، لكنه وبسبب نشوءه التدريجي تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل كامناً هناك في أعماق الخطابات وظل ينتقل ما بين اللغة في الذهن البشري فاعلاً أفعله من دون رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولاً ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء »¹.

يتقن النسق المضمّر الاختفاء فيما بين سطور الخطابات في ظل ما يسمى البلاغة والجمالية، إذ نشأ تدريجياً تحت جناحيها، ولم يكشف بسبب عمي النقد الأدبي وانشغاله بما هو جمالي وخيالي، والنسق المضمّر الهدف الذي يدرسه ويكشفه النقد الثقافي.

ب/ شروط النسق المضمّر:

لننسق المضمّر أربعة شروط تتمثل في:

1- « نسقان يحدثان معاً وفي آن، في نص واحد أو في ما هو بحكم النص واحد »².

نعني به وجود نسقين، نسق ظاهر، يهتم به النقد الأدبي، ونسق آخر مضمّر ملزم يهتم به النقد الثقافي، فأين ما كان النسق المعلن اشترط وجود نسق مضمّر بالضرورة.

¹ - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص78

² - المرجع نفسه ص78

2- « يكون المضمّر منهما نقيضاً مضاداً للعلني، فإن لم يكن هناك نسق مضمّر من تحت

العلني، فحينئذ لا يدخل النص في مجال النقد الثقافي »¹.

، أي أن حقيقة النسق المعلن وما يحمله في طياته مخالفة ومعاكسة للنسق المضمّر، مثال على ذلك مدح الشاعر لنفسه ليمثل هذا تعظيم الأنا وتهميش الآخر، فالخطاب إذا لم يحتو، على أنساق مضمرة لا يدخل في مجال دراسة النقد الثقافي الذي يهدف إلى كشف الأنساق المضمرة.

3- « لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصاً جمالياً، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل للجمالي للتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق »².

يشترط النقد الثقافي في الخطابات وجود الجمالية لأنها من أخطر الأقفنة التي تخفي فيها أنساقها المضمرة، حيث تمر وتتغلغل في البنية الجمالية والبلاغية.

4- « لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ويخص بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في ذهن الاجتماعي والثقافي »³.

أي أن مواضيع الخطابات تكون مواضيع ذات استهلاك واسع من قبل الجمهور لما لها من أهمية، حيث من خلالها يمكن معرفة وكشف، ما في الأذهان الاجتماعية والثقافية.

2-2/ سمات النسق الثقافي:

تنوعت وتعددت سمات النسق الثقافي متسبب مشروع الغدامين الذي أكتسب قيماً ودلالات اصطلاحية نذكرها فيما يلي:

¹- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص78

²- المرجع نفسه ص78

³- المرجع نفسه ص32

1- « يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب، أحدهما ظاهر والآخر مضمّر ويكون المضمّر ناقضا وناسخا للظاهر »¹.

يتحدد ويعرف النسق حسب الغدامي من خلال وظيفته التي لا تحدث إلا في مقام محدد ومقيد، ويحتوي الخطاب على نسقين معنن وخفي.

2- « هذا يقتضي إجرائيا أن نقرأ النصوص والأنساق التي تملك صفتها قراءة خاصة، قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي، لأنها حالة ثقافية، والنص هنا ليس فحسب نصا أدبيا وجماليا، ولكنها أيضا حادثة ثقافية »² ، يدرس النقد الثقافي النصوص و الأنساق ثقافيا، لا يهتم اطلاقا بالجانب الجمالي و البلاغي الذي يكتسبه الخطاب الفني و الإبداعي ، و النسق يكشف عن المعنى الخفي وراء الجمالية.

3- « و النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف و لكنها مكتبة منغرسة في الخطاب ، و مؤلفاتها الثقافة، و مستهلكوها مفاهيم اللغة من كتاب و قراء ، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير و النساء مع الرجال و المهمش مع المسود »³.

يتولد النسق من المؤلف الثقافي و ليس المؤلف المعهود ، و يتحكم فيه المتلقي المتمثل في جمهور القراء من كل الفئات.

4- « و النسق هنا ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متيقنة، و لذا فهو خفي و مضمّر و قادر على الاختباء دائما و يستخدم أفنعة أهمها كما ذكرنا قناع الجمالية اللغوية »⁴.

1- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية،

2- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص78

3- المرجع نفسه ص79

4- المرجع نفسه ص79

النسق الثقافي يمر عبر قناع الجمالية ويتقن الاختفاء في ظل عباءة النصوص، و يستغل الخطابات في طرح أفكاره و تأثيره على الجمهور المستهلك.

5- والأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائماً، وعلاماتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق¹. الأنساق الثقافية جذور عريقة وأصلية منذ القدم ، ولها نفوذ على المتلقي إذ تسيطر عليه عبر الانفتاح المستمر على منتوجها الثقافي.

¹ - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص79

الفصل الأول : الأنساق الثقافية في رواية شرفات

بحر الشمال لواسيني الأعرج

I / اللغة .

1-1 اللغة الشعرية

2-1 التكرار

3-1 الوصف

2 / لغة الخطاب

1-2 اللغة العامية

2-2 اللغة العربية الفصحى

3-2 اللغة الفرنسية

II / نسق المرأة

1-1 الأم

2-1 العشيقة

3-1 الجسد

III نسق التاريخ

IV نسق المكان .

1. اللغة :

إن اللغة من أهم وسائل التواصل الاجتماعي بين الأفراد، وتعد من الضروريات لقيام المجتمعات. وينشأ أفراد المجتمع علاقات فيما بينهم بفعل اللغة. حيث لا وجود لحياة بدونها، وقد عرقها علماء بأنها: « ظاهرة اجتماعية في الصميم، أي أن اللغة لا يمكن أن توجد وتستمر في الحياة بدون وجود فردين على الأقل يعرفان ويتكلمان تلك اللغة. ومن ناحية ثانية يتعذر وجود حقيقي ذو معنى في مجتمعات بشرية صغيرة أو كبيرة بدون رباط لغوي ييسر التواصل والتفاعل الاجتماعي والتضامن والتماسك بين أفرادها وفتاتها المختلفة »¹.

المجتمع في تطور دائم وهذا ما يدل على تطور اللغة، وكلما تطورت اللغة تطور المجتمع، ومثال على ذلك: التجديد المستمر الذي يحصل على مستوى المصطلحات. « فيرون اللغة لا يكون هنا لا إنتاج ولا إبداع »².

1-1 اللغة الشعرية :

بما أن اللغة العادية لم تعد تف بالغرض في نقل الحقيقة والواقع كما هو لعجز الكلمات عن التعبير للوصول إلى الهدف الذي ترمي إليه وهذا راجع لاستعمالها لكلمات هشة، باهتة متعددة الحيوية، لذلك ظهرت اللغة الشعرية لغة الإبداع الذي بعث الروح في جسدها وتحببها بعد موتها لاتسامها بالإيحاء والغموض. ومفهوم اللغة الشعرية: « وهي وسيلة استنباط واستكشاف جديد كما أنها تيار تحويلات والكلمة فيها أعمق من

¹ - حفيظة إسماعيل علوي وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2007، ص 41.

² - صفاء الدين أحمد فاضل وآخرون، مطارحات في النقد الثقافي، مقال شيماء نزار عايش، التوظيف المنمق في الموروث النسقي في شعر السياب، منشورات أنها للوثائق، عمان الأردن، ط 1، 2020، ص 227.

حروفها تحت أصواتها وجملها الشعرية دورة حياتية خاصة وهي بذلك كيان يكمن جوهره في أوجه لا في شكله، إنها باختصار لغة الإحياء لا الإيضاح»¹.

واللغة الشعرية لغة متجددة متطورة باعتبار التجديد عنصراً أساسياً من عناصر تأسيسها، حيث لا تقتصر في كيان واحد، فهي لا تدم التكرار والنسخ، بل تأتي بمصطلحات جديدة يكمن معناها في عمقها. « فاللغة الشعرية في النص المعاصر هي انحراف عن مسار اللغة في التعبير المباشر»². وهذا دليل على تخلي اللغة الشعرية عن الأسلوب الواضح. فهي تعتمد على الأسلوب السهل الممتنع، فكلماتها واضحة سهلة لكن معناها خفي عميق لا يمكن الوصول إليه من النظرة الأولى لاستعمالها الإحياءات، إنما لغة ترتقي من النص المحمية إليه النص والإبداع. « وظائف اللغة الشعرية الجديدة الثورة والهدم، وذلك ما يجعل الكلمة تشيع بعلاقات غير مألوفة»³. فاللغة الشعرية ثارت على القاموس القديم، وتخلت عن استعماله، وعملت على إنشاء قاموس لغوي جديد خاص بها يواكب العصر. فهي تبني علاقات غير معتادة ومتاحة في المفهوم القديم.

أ- تجليات اللغة الشعرية

بما أن جنس الرواية جديد، فلا بد من أن تكون لغتها أيضاً جديدة، فاللغة الشعرية تجلت في رواية « شرفات بحر الشمال » بكثرة، وخاصة أن الرواية لها بعد سياسي، فقد استعمل السارد هذه اللغة وهذا ما يتجلى في قول ياسين: « في هذه البلاد personne n'est indispensable، فلن تتأثر لغيابنا، إنما قد تستعد

¹ - بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط 1، 2010، ص 463.

² - خالدة سعيد، الحداثة أو عقدة حلجامس، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 11، ع 1، مارس 2019، السنة الحادية عشر، ص 27.

³ - بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ص 464.

أكثر، فهي اليوم لمن صنعوا فراشها منذ الاستقلال، ويرشونها كل ليلة لمزيد من العهر والقتل والسقوط»¹. تدل هذه العبارة على أن السلطة " الدولة " لا حاجة لها للشعب والشباب المثقف، فشغلها الشاغل هو العمل على هدم البلاد، وهذا ما يساعدهم، فالمثقف والواعي يعمل على إيقاظ وطلب حقوقه المسلوبة من طرف الحكام، لكنها تفعل كل ما تستطيع من أجل إيقافهم حتى ولو تطلب الأمر ووصل لحد القتل.

نجد أيضا قوله: « لقد تواطأ ضدنا الكذب ونار الفتنة، المحسوبة، حتى الله يتباكى في قلوبنا وأسرتنا

ليلا ونهارا، التزم صف القتلة واضعاً رأسه بين ركبتيه حتى لا يرى ما يحدث أمام عينيه المغلقتين »².

وعبارة « أنت تذبج في الليل وفي الفجر تسمع في النشرات الأولى الأخبار من ينصحك يطلب منك ثم

يأمرك أن تستقبل قاتلك بكأس الحليب وطبق التمر الصحراوي، وأن توقظ من تبقى من نساءك في البيت

ليزغردن عليه ؟ تصور نفسك منتصرا في حرب تكتشف فيها فجأة، بعد عشر سنوات، أنك كنت الخاسر

الأوحد وأن القتلة والأميرين كانوا طوال الزمن الفائت يتفاوضون مع أفضل المخارج لتقاسم الغنائم »³، دائما

تعود على السلطة التي تمارس على الشعب طقوس العبودية ونهب البلاد وغنائمها، فبالرغم من أن الشعب

متقطن لكل هذه الأمور، إلا أنه ملزم ومجبر للخروج والاحتفاء بالرئيس أثناء زيارته، وقطع الوعود الكاذبة

لهم وإسكاتهم، وعدم امتلاك الشعب الجرأة الكافية للوقوف أمامه وقول سلبياته له، بل تراه ينتقي أفضل

العبارات لإرضائه (الشيعة).

برزت اللغة الشعرية في الحديث عن العشرية السوداء في الفقرة « ... إنني أرى الغيمة تأكل الغيمة

والحية تأكل الحية والنعجة تأكل النعجة، إنني أراه وأرى من يراه عندما فاجأ النار تشتعل في البيت، قال يا

أبتي أنا روحك التي لا تموت، فاخرج وسأكون لك من الضامنين. وإذا رآه قال له سأكون لك من القاتلين...

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، دار الآداب، بيروت، ص 11.

² - الرواية، ص 16.

³ الرواية ، ص 26.

ارجع إلى صوابك وصواب المتقين »¹. أعطى لنا الكاتب إحياءات تدل على تلك الفترة التي فرقت بين عائلات المجتمع ووصلت لحد القتل دون رحمة، ولكي تزدهر البلاد بعد الاستقلال أصبحت تغوص في برك من الدماء وسبب الخراب والبلاء على العباد.

- استعمل ياسين أيضا التشبيه كلغة شعرية في قوله: « فتنة المدينة المغلقة »². حيث شبه فتنة بالمدينة، ووجه الشبه بينهما أن المدينة تغلق أبوابها على الناس، وفتنة أيضا تغلق أبواب قلبها وحياتها على الغرباء.

نجد أيضا « حتى ميترو الجزائر الذي مات قبل أن يراه النور لم يعد هناك أي شيء يوحي بوجوده. مثل حالة البلد، حفر دائم بدون الوصول إلى نهاية النفق. قيل أن السبب هو فائض المياه الجوفية بينها على سطح الأرض كان السكان يموتون عطشا... الماء الآن يضخ نحو البحر ليتلف هناك آملا في تجفيف التربة. إنهم يقتلون المدينة »³.

في هذه العبارة وضع الراوي على لسان البطل ياسين بلغة إيحائية ما آلت إليه الجزائر من نهب البلاد من قبل حكامها. فالمقصود بالماء في هذه العبارة هو البترول، فالجزائر غنية بالبترول، لكنها تعنتي من الفقر والتخلف بسبب أن السلطة لم تعمل على استغلاله بالطريقة الصحيحة، بل تصدره للبلدان التي تقع في الشمال ودون جدوى، فأمواله كلها منهوبة ولم تستثمر في المشاريع التي تجعل من الجزائر بلادا قوية غنية رغم كل الإمكانيات.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال ، ص 195.

² - الرواية ، ص 77.

³ - الرواية، ص 16.

« البلاد تنتحر »¹، هذه العبارة تدل على أن بلد الجزائر يعيش الموت البطيء، وهي استعارة مكنية.

شبه البلاد بالإنسان الذي ينتحر.

« مدينة تعوم على الماء »²، يوحي إلى أن الجزائر بلد غني بامتياز، وذلك أنها تعوم فوق ثروات لا

تعد ولا تحصى.

« صافية كدمعة وثمانية كقطرة ماء »³، وصف لنا ياسين فتنة حيث شبهها بالدمعة الصافية، النقية

وأنها ثمينة وغالية كالماء الذي هو أساس الحياة.

1-2- التكرار

مصطلح التكرار من المصطلحات العربية التي اهتم بها البلاغيون منذ القدم، وهو من أبرز الظواهر

اللغوية البلاغية الأسلوبية التي يمتاز بها الشعر العربي قديما وحديثا، فالتكرار يساعد على فهم العمل الأدبي

ويغني المعنى، وهو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد الأخرى، ويعنى به التكرار والرجوع والترديد. جاء مفهوم

التكرار في لسان العرب لابن منظور في قوله: « كرر: الكر، الرجوع، يقال كرهه وكره بنفسه. يتعدى ولا

يتعدى. والكر مصدر كل عليه يكر كرا وكروا وتكرارا: عطن وكر عنه: رجع، وكر على العدو وتكر، ورجل

كرار ومكر، وكذلك الفرس، وكرر الشيء وكركره، أعاده مرة أخرى، والكرّة: المرّة، والجمع الكرات، ويقال:

كررت عليه الحديث وكررتة إذا أردتته عليه، وكررتة عن كذا كركرة إذا أردتته، والكرّ: الرجوع على الشيء

ومنه التكرار »⁴.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال ، ص 16.

² - الرواية، ص 15.

³ - الرواية، ص 69.

⁴ - الجمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص 46.

- هناك أراء مختلفة حول استعمال التكرار، إذ يراه البعض مستحدثا لما له من جماليات فنية يميزه عن باقي الظواهر الأسلوبية، يضيفي نغمة موسيقية تستأنس بها الأذن، ومدى تأثيرها في المتلقي، أما من يراه قبحه فلكونه يفقد قيمة الشيء وإلباسها لباس الملل لكثرة تكرارها، فعند سماع قصيدة أو أغنية للمرأة الأولى يكون تأثيرها أكثر وأقوى من المرة الثانية، الثالثة... فسيبويه « استحسنه في موضع واستقبحه في موضع آخر، استقبحه إذا كان الاسم المكرر في جملة واحدة، واستحسنه إذا كان في جملة غير الجملة الأولى، ومدار الحسن الحاجة وعدمها إلى التكرار »¹.

أ- أنواع التكرار:

1- تكرار الحرف: نعني به تكرار حروف معينة في النص الأدبي، حيث تكشف لنا تلك الحروف عن حالة الأديب النفسية.

2- تكرار اللفظة: تعني إعادة اللفظة (الكلمة) والرجوع إليها في الكلام لتقوية معناها وتأثيرها في المتلقي.

3- تكرار العبارة أو الجملة: يقوم المخاطب بتكرار العبارة ليؤكد أهميتها، ويضمن فهمها لدى المخاطب.

4- تكرار الحدث: « سرد يقدم مرة واحدة حدثا تكرر وقوعه في الزمن، إنه توليف حكايات متعددة في حكاية واحدة من دون أن نختار حكاية منها كنموذج للأخرى »². هو الرجوع وإعادة ترديد حدث تم في زمن معين وتكرر عدة مرات وقد أعيد ذكره مع أحداث أخرى ويتميز بتداخل حكايات في حكاية واحدة.

5- تكرار السرد: « إن هذا النمط هو التواتر يفيد في التفريق على القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال

1 - عبد القادر حسين، أثر النحات في البحث البلاغي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998، ص 141.

2 - نظيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، د س، ص 60.

الزمن في العمل الأدبي، وذلك لأن النص يشكل في جوهره بؤرة زمنية متعددة المحاور والاتجاهات»¹.

هو حدث وقع مرة واحدة وأعيد سرده وتكراره مرات عدة في الرواية.

ب- تجليات التكرار في الرواية

- في الرواية ورد التكرار بكثرة، وبكل أنواعه المختلفة والمتعددة، التي يتطرق ويعود إليها السارد. فنجد تكرار اللفظة التي استعملها على لسان ياسين والتي تعود على حياته النفسية، ونجد مثلاً: « الفوطة الزرقاء»²، « الرسالة »³، « الكمان »⁴، « الرداء النيلي »⁵. ياسين متم بفتنة لدرجة الهوس بها، وذلك لتكراره هذه الألفاظ كلما سنحت له الفرصة، وهي الذكرى الوحيدة التي تركتها له في حياته. وتدل على شوقه الدفين والحنين للأيام الماضية، والاشتياق لتكرار تلك التجربة التي عاش معها. وحرقة قلبه لفقدانها ولهفته، لم يرتق من حبه لها أبداً، إذ تركته كالزهرة الذابلة التي تحتاج غلى ساقها لعودتها إلى الحياة.

- كرر أيضا ألفاظا من قاموس الحزن والألم واليأس، منها: « الحزن »⁶، « الانتحار »⁷، « الموت »⁸، « الغرق »⁹. فالعديد من شخصيات الرواية فضلت الانتحار على العيش في المذلة في بلاد الحرية، فهي ترفض الواقع بكل تجلياته الاجتماعية والسياسية، إذ أصبحت تدعوا وتفضل إما الهروب والنفر من هذه البلاد أو الطريقة الأسهل وهي الانتحار، وذلك لعدم قدرتهم على تغيير الواقع. فالموت بالنسبة لهم يحقق الحرية

¹ - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل نص سردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005، ص 297.

² - واسيني الأعراج، شرفات بحر الشمال، ص 23.

³ - الرواية، ص 29، ص 43، ص 51، ص 177، ص 178، ص 258.

⁴ - الرواية، ص 23، ص 37، ص 33، ص 27، ص 223، ص 235.

⁵ - الرواية، ص 39، ص 44.

⁶ - الرواية، ص 181، ص 213.

⁷ - الرواية، ص 15، ص 24، ص 41، ص 42.

⁸ - الرواية، ص 15، ص 21، ص 27، ص 215، ص 213، ص 244، ص 214، ص 51، ص 92، ص 183.

⁹ - الرواية، ص 240، ص 57.

الكرامة والتحرر من الواقع المرير وطغيان السلطة السياسية والانعتاق من قيود الحياة، حيث أصبح العيش في الجزائر مستحيلا وبلا طعم.

أما بالنسبة للموت فياسين عانى من شعور الفقدان، وذلك بسبب فقدانه لسنده عزيز، وعمه غلام الله الذين اغتيلوا ظلما وتعسفا من قبل السلطة لأنهم على علم بما يدور في الكواليس، إذ تهددهم وتنتزهم بالسكوت، لكن حبهم لوطنهم جعلهم يدفعون ثمن هذا الحب بسفك دمائهم. ياسين كرر هذه الألفاظ وذلك لشدة تعلقه بهم، وقلبه محشو بالحقد والكراهية والبغضاء على الذين قتلوهم وعدم قدرته على الغفران لهم، والقاتل لم يحاكم ويحاسب، بل يرى أنه مع جل الحق.

وقد حرر ياسين حادثة مقتل عزيز وغلام الله المتمثل في تكرار السرد في قوله: « ركب القطار... التفت نحوهم »¹ « جاءوا بأعداد مضاعفة... المتجبرين »².

نجد أيضا أنه كرر هذا النوع من التكرار من خلال تكراره لما عاشه وقضاه مع حبيبته فتنة، فتلك الليلة ترسخت في ذهنه لدرجة اشتياقه لها وشدة لوعه عليها، فتلك الليلة مميزة لديه لأنها الليلة الأولى والأخيرة في حياته مع حياته فتنة. إذ ذاق طعم اللذة والمتعة وأحس بطعم الرجولة.

- تكرر حقل الطبيعة في قوله: « البحر »³، « التربة »⁴. فالبحر يدل على السكينة والهدوء والراحة،

والمتنفس الوحيد من الضغوطات التي سببها السلطة، فهو مكان يكون فيه الإنسان حرا طليقا مع أفكاره ولا يخضع لأي سلطة ولا قيود، ويعيد أيضا المكان الأخير الذي رأى فيه فتنة، والتي كلما أراد تذكرها يذهب إليه

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 217، 81، 183.

² - الرواية، ص 197، 183.

³ - لرواية، ص 51، 182، 27، 214، 217، 244.

⁴ - الرواية، ص 32، 39، 200، 244.

مسرعا لأن كل ذكرياته مع أخيه عزيز وفتنة تحملهما أمواج البحر معه، أما لفظة التربية تدل على الهوية والأصالة والانتماء، فالمعنى الذي يرمي إليه ياسين هو حبه وشوقه لبلده الذي تركه رغما عنه.

- تكررت عبارة « سيارة المرسيدس السوداء »¹، إذ تعد السبب في اختفاء فتنة، ولومه والعتاب الدائم لها تارة، وتارة أخرى له أمل في أن تكون حقيقته ذهب في سيارة المرسيدس آملا في أن تكون على قيد الحياة.

- « نحن هكذا لا نترك وطننا إلا لنتزوج قبرا في المنفى »²، فشخصيات الرواية كررت هذه العبارة بالرغم من كل الإمكانات والتسجيلات الموجودة في البلد الأجنبي، ولو كانت جنة دائما ما تبقى قبرا في نظرهم. فالوطن الأم يبقى ولا يزال يبقى في القلب.

" تنوعت الحقول الدلالية في الرواية من: " حزن، حب، طبيعة،... " وذلك يعود على نفسية السارد.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال ، ص 57، 58، 61.

² - الرواية، ص 55، 56.

1-3- الوصف

« الوصف هو تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها، مكانيا لا زمنيا قد يحدد الراوي الموصوف في بداية الوصف ليسهل على القارئ الفهم والمتابعة. أو يؤخر تحديده الى نهاية الوصف لخلق الانتظار والتشويق »¹. يعتبر الوصف من أهم مقومات النص السردي إذ يبرز ويبين خصائص وسمات الموصوف من حيث الشكل، الوزن، اللون، الحجم... حيث يستخدم التشبيهات والاستعارات ويمكن أن يوصف وصفا كليا أو جزئيا وعرفه قدامن بن جعفر لقوله « الوصف إنما ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى من شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب "كذا" »² يعتبر الوصف من الفنون التي تستعمل للوصف وصفا دقيقا حيث يقوم بتصوير الأحداث والشخصيات والمشاعر... الخ

أما عن تجليات الوصف في الرواية :

نجد في الرواية الوصف بكثرة اذا وصف لنا ياسين بطل الرواية الأشخاص والاماكن التي أثرت فيه خاصة بحبيته فتنة التي بين الفينة والأخرى يتقن وصفها أدق وصفا سواء كان ماديا أو معنويا فتنة ذات شخصية غامضة تحتاج الى الغوص في أعماقها والتدقيق في تفاصيلها حيث وصفها من كل حالتها المتعددة من غضب ووزانة فرح حزن....حيث تستعمله في كل يوم في

¹ - لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 171.

² - ضياء غني لفقة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحماة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2010، ص

جزءها ومن شدة حبه لها يرها في كل زاوي من حيث من حياته اذ وصف رقتها ونعومتها ونقاء قلبها وطيبتها وأنها جوهرة نادره غالية في قوله: « صافية كدمعة ثمينة قطرة لماء»¹.

شبهها ايضا بالمدينة المغلقة التي لا تسمح لاي كان الاقتراب منها وذلك لأنها حصينة لنفسها وتجعل الذي يراها مشوقا وفضوليا للاقتراب منها والكشف عما تخبئه وقد تجلى ذلك في قوله « فتنة مدینه أغلقت كل ابوابها ورمت اقفال السحر في مهاوي بحر الشمل فمن ذا الذي يملك الابدديات المستحيلة للغوص بحثا عنها ولفتحها»².

« كانت أمامي بجسدها الطفولي الذي لم تخذشه قساوة السنوات رأيت عينها الزرقاوين كبحر تصفى من كل أمواجه حتى صار شفافا كماء الجنة... سمعت تقطعات الصوت التي كانت تأتي من زمن لم ينتف إلا ليزداد قربا»³. فبالرغم ما مرت به من قساوة والصعوبات التي واجهتها الا ان هذا الالم يؤثر على ملمس جسدها الحريري كالطفل الصغير ونقية رقيقة كوردة في البستان وصف أيضا صوتها. « صافيا كدامعة»⁴ فبمجرد سماعه منك عاشقا لها من شدة جماله وفتته.

ياسين وصف لنا أيضا جسد حنين (نرجس) في الليلة الحميمة التي قضاها معها فقد وصفها وصفا شهوانيا حيث تمادى في ذكرى التفاصيل رغم تقدمها السن إلى أنها تملك جسدا رشيقا يثير شهوة الرجل « لباسها الابيض المطرز بكل الالوان البربرية النارية والمعشق بالذهب والاحزمة

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال، ص 69.

² - الرواية، ص 77.

³ - الرواية، 80-97.

⁴ - الرواية ، ص 25.

المحلية يشيع من بعيد الشال الأسود... ازدادت اشراقا ولمعان «¹ ووصف لباس حنين الذي يضيف لها جمالا براقا كالنجمة تتلألأ في السماء.

من الأشياء التي وصفها أيضا نجد الأمكنة حيث وصف ياسين من السماء وهو على متن الطائرة مدينة الجزائر التي عذبتة منذ صغيره فهو لم يذق طعم الراحة والأمان فيها اذا اخذت منه كل ما يملك خاصة النزاعات السياسية التي سلبت منه اخيه عزيزو علام الله وسيست له ضغوطات إذ شدت الوثاق عليه فلم يكن حرا في بلده الام لكنها بدت مستسلمة من السماء وهادئة كأنها لم تعرف أي من هذه الازمات والصراعات و قد تجلى في قوله « المدينة التي عذبتني منذ أكثر من أربعين سنة تبدو الان مستسلمة تحتي تتضاءل كغيمة هاربة »².

وصورها على أنها لوحة فنية تفتن الرسام في رسمها بأدق تفاصيلها « قبل قليل كانت مدينة الجزائر تمتد أفقا بلا نهاية وتبدو كمدرجات مسرح يوناني تتسلق جبل الملك كوكو وتحتها يسرح البحر الواسع كخشبة مسرح تمنح فرص اللعب لعدد لا يحصى من الممثلين.... الأطراف الى جميلة لمدرک Djamila madrague»³.

تفتن ياسين بمدينة امستردام لما لها من مؤهلات وامكانيات للعيش فيها فهي هادئة مسلمة محبة للغير ومنفتحة لكل الأجناس الشعب والسلطة يدا واحدة في بناء الدولة والوطن تعطي الأولوية والأهمية لكل مثقف فهي تفتح له كل أبواب النجاح وتوفر له وسائل الراحة لتغريه و بقاءه لخدمة هذا البلد» يااه هذه هي امستردام الشعبية ؟ المدينة البريئة و العذبة التي تنام على الماء

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 264.

² - الرواية، ص 14.

³ - لرواية، ص 16.

مونتييسكيو قال عنها احب فينيس كثيرا ولكن احب امستردام أكثر..... غيمة رماديهو مطر لا يتوقف أبدا»¹ عندما وصل ياسين الى هولندا حظي باهتمام كبير عكس بلده الأم الذي همشه قمعته وجعلته ينفر منها رغم حبه لها. فالإنسان لا يترك وطنه وبلده الا ليتزوج قبرا في المنفى.

نجد أيضا وصف الغرفة حيث وصفها ياسين مبينا كل ما فيها من أفرشة وبهو طويل فهو ديكور قديم من القرن السابع عشر» كل ما في الغرفة يحيل الى القرن السابع عشر البهو الطويل بأفرشته الحمراء والسقف العالي والحيطان السمكية التي تقي من ضربات التحتية للماء الذي يتسرب بهدوء عند أقدامها الأواني القديمة النحاسية والمصنعة من الرخام التكن delf «². يرد الوصف بصورة مكثفة في الرواية كما وصف أهمية في تأكيد الموصوف ورسم صورته بدقة متناهية تقضي على الرواية ابداعا خاصا.

2/ لغة الخطاب

العامية : اللغة العامية» هي لغة التخاطب غير الرسمي تستخدم هذه اللهجة الجمل القصيرة والكلمات الشائعة والتراكيب السهلة، وتقابلها اللهجة الفصيحة»³ نعني باللهجة العامية اللغة الدارجة التي يستعملها الافراد في الحيا اليومية وهي لغة الخطاب والشارع والسوق.... بعيدا عن المؤسسات التعليمية حيث تسير اتصال افراد هذه البيئة بعضهم ببعض وفهم ما قد يبدو بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات العامية⁴.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 71-72.

² - الرواية، ص 75.

³ - محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2000، ص 167.

⁴ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص 15.

2-1 تجليات اللغة العربية في رواية شرفات بحر الشمال

تجلت اللغة العامية في رواية شرفات بحر الشمال بشكل بارز من خلال الحوار الذي دار بين شخصيات الرواية التي اختارها الروائي واسيني الأعرج لتصوير حياة الشعب الجزائري وتعكس لنا لغة الروائي الأم المتمثلة في اللغة العامية التي ساهمت بدورها بشكل كبير في التعبير عن الأفكار وشعور الكاتب.

وتعتبر همزة وصل بين الكاتب والقارئ لاشتراكها معاني فهمها.

يبني في الرواية بعض الشخصيات التي تتحدث باللغة العامية وهي اللغة الأصل في الجزائر فالأحداث دارت فيها من بين هذه الشخصيات نجد الشخصية الرئيسية المتمثلة في بطل الرواية ياسين ومن سماتها انها شخصية مثقفة واعية بكل التفاصيل والأحداث السياسية التي مرت بها الجزائر في فترة الاستقلال ودخول الجزائر في الحرب الاهلية (العشرية السوداء).

تعرض ياسين الى الاضطهاد من قبل السلطة الجزائرية عان من الكبت والقمع لحريات التعبير والمكافحة من أجل البقاء، العيش في الجزائر ليس بالأمر الهين فعليك أن تبقى يقظ وفي أتم الاستعداد لمواجهة أي خطر، فكل يوم تدفع ثمنه من أجل البقاء حيا، فالكل يترصد بك ويريد التخلص منك.

عاش ياسين مع الم الفراق أصبح أنيسه الوحيد بعد رحيل فتنة التي احتلت مكانة خاصة في قلبه، وأوصله حبه لها لدرجة العزلة وبقي في قوقعته حائرا ما إن كانت حية ترزق أم ميتة، بالرغم من أن في أعماقه متأكد أنها على قيد الحياة الليلة الرومانسية التي قضاها معها ظلت تراوده باستمرار إذ دخل في حالة من الحزن والاكتئاب، ما ألى به للسماح في دراسته في قوله « مشيت

حتى الجامعة ووليت، ماقدرتش، حسيت بعياء كبير نزلت علي فجأة، قلت نرجع للدار خير من اللي نبقي في الجامعة»¹.

بعد وفاة كل أحبته لم يبق له داع في البقاء في الجزائر، فقرر أخيرا السفر الى أمستردام أملا بالوصال بفتنة مرة أخرى .

وأيضا شخصية فتنة شخصية رئيسية جمعت كل صفات الألم ومعاناة تعرضت للعديد من الصدمات في حياتها وعرضها للتحرش الجنسي. كانت متعلقة واحبت شخصا تكبره بعشر سنوات وتحديث العادات والتقاليد من أجل الوصال بحبيبها ياسين والقضاء معه ليلة حميمة، وتأسفت على حالها لو لم تكبره سنا في قولها « والله كبرت وزيانيت وصرت كي النخلة، اه يا يماك لوكان جيت شوية أكبر نوريلك شكون أنا»²، وكانت تغار عليه كثيرا « نعمي كل نساء الدنيا من اجلك حتى ما يشوفك غيري»³.

شخصية زوليخة أو كما تدعى في الرواية بليخة وهي شخصية ثانوية من سماتها المرح والحيوية تحب الحياة لولا خيبة الامل التي تعرضت لها، فهي امرأة ضحت بالكثير حيث خرجت من المدرسة من أجل مساعدة والدتها في عمل الأواني الفخارية وبيعها لقضاء متطلبات العيش، زليخة الأخت الكبرى لياسين وكانت جد مقربة منه و عود الفضل اليها جعل ياسين يبدع في حرف الفخار، واصبح من الفنانين المبدعين الكبار في مجال النحت وصنع المنحوتات الفخارية، فزليخة

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال، ص 58-59.

² - الرواية ، ص 45.

³ - الرواية، ص 45.

لم تتفان في تعليم أخيها السلوك الحسن وتربيته وتأديبه وقت الحاجة من خلال صيحاتها عليه « واش ما تحشمش وليت حلوف ما تغسلش حتى وجهك »¹.

وتقديم النصيحة له من خلال تجربتها الأليمة في الحب حيث عانت ألم الخيانة ما جعلها تفقد طعم السعادة ويئست من الحياة من شدة حزنها توفيت وتركت نصيحة أخيرة لياسين >> ياسين يا خويا العزيز، لازم تتعلم عند ما تحب لا تحب لأنك وإلا ستموت مغبونا، خلي دائما شوية ليك حتى تقدر توقف على رجليك².

شخصية عمي الطاهر، شخصية ثابتة ومن سمات الشخصية أنها جمعت من الصفات الذميمة والأخلاق السيئة منها الطمع والبخل والخداع والكذب والنفاق... حيث طمع عمي الطاهر في السطو على ملكية الآخرين من خلال احتياله وخداعه لصديقيه للتوقيع على ملكية مانيفاكثورة باسمه لحمايتها من سلب الدولة لها بعد الاستقلال لأن مالكيها الحقيقيين أجنيبين فالشعب الجزائري يكن العداوة والبغضاء لكل من هو أجنبي يمثل رموز الاحتلال الفرنسي في الجزائر واعادتها بعد أن تهدأ الأوضاع لكنه انقلب عليهما بمجرد توقيعهما وصفة النفاق فهو يبدي حسن النية وطيبته ويخفي المكيدة الشر في قلبه والكذب حيث كان متعاطفا مع شخصية ياسين وعدم رغبته في سفره وحزنه عليه وأنه سيتترك فراغا كبيرا له ولكل الجزائريين لكنه ينتظر بفارغ الصبر مقتله لكي يستعيد بيته ويرممه في انتظار يوم السعد لجني المال الوفير وهذا ما يدل في قوله « سنخسرك نحن على

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 29.

² - الرواية، ص 316.

الأقل يكثر خيرك من اليوم تستطيع ترميم بيتك كما تشتهي ماشي هذا المهم... ياسين وليد
اسمحي نطلب منك...¹.

كذلك نجد شخصية عزيز وهو شخصية ثابتة وكان الذراع الحامي لأخيه ياسين وظله الذي
لا يفارقه حتى في الليل كان متعلقا كثيرا بوالدته فهو أصغر أفراد العائلة، وكان يحرص على
صحتها وقد تجلى ذلك في صراخه ولومه على أخيه الذي كان سببا في مرضها « يا خويا تحب
تموت ؟ الله يسهل عليك مت بعيدا أمي سيقتلها خبر قتلك، ياخي أخرج وأنتحر بعيدا حيث لا
يسمع بيك أحد ... احشم على عرضك»² حق على أمك على الأقل وأنت عايش في هذه الحفرة
كالجرذ ولا على بالك ؟ وكانت أمه تدافع كثيرا في قولها: « ما يعاودش، أصبر خوك صغير يا
وليدي معلش »³.

2-2 اللغة العربية الفصحى: وردت كلمة الفصاحة في العديد من المعاجم العربية ومن بينها

لسان العرب لابن منظور باب الفاء حيث قدم لها مفهوما.

« فصح: الفصاحة البيان فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فصحاء فصاح وفصح
قال سيبويه كسروه تكسير الاسم نحو قضيب وقضب وامرأة فصيحة من نسوة فصاح وفصائح نقول
رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طلاق وأفصح الرجل القول فلما كثر وعارف
أضمر القول واكتفوا بالفعل مثل أحسن وأسرع وابطا وإنما هو أحسن الشيء وأسرع العمل قال :

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 11.

² - الرواية ، ص 214.

³ - الرواية، ص 214.

« و قد يجيء في الشعر في وصف العجم أفصح يرد به بيان القول وإن كان بغير العربية كقول أي نجم: أعجم في آذانها فصيحاً »¹.

أي أنها طلاقة اللسان والظهور والبيان ومنها أفصح اللبن إذا انجلت رغوته وفصح وهو فصيح قال الشاعر:

وتحت الرغوة اللبن الفصيح ويقال أفصح الصبح. إذ بدا ضوءه أفصح كل شيء إذا وضح.²

اللغة الفصحى هي السجل لحضارة عربية عريقة تضرب بعيدا في أعماق التاريخ ولسنا نملك أن نقطع الوصل بين هذه الحضارة واقعنا الراهن والا كان علينا أن نبدأ من جديد ونحتاج الى أحقاب طويلة لا يعلم مداها الى الله كي نبني حضارة أخرى جديدة بأمة عريقة تحاول أن تأخذ موقعها اللائق بها في مجتمع حديث زاهر بألوان شتى من مناحي الفكر والتقدم³ ونعني باللغة الفصحى لغة الفن والادب وهي أساس العلم أو بها التعليم وتخلو من الألفاظ العامية والمبتذلة ولغة الشارع تعتمد في استعمالها للمصطلحات والمفردات على الدقة والنحو.

أ- تجليات اللغة الفصيحة في الرواية

يعتبر واسني الاعرج من الروائيين الجزائريين خاصة والعرب عامة الذين يتخذون اللغة العربية الفصحى أداة لسرد الأحداث والوقائع التي وقعت في الوسط الذي يعيش فيه التي تمد له صلة بها وله تأثير فعال على القارئ الجزائري العربي على حد سواء فلغته يفهمها كل قارئ أينما تواجد واي كانت قدرته التعليمية من متقف وبسيط.

¹ - جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ص 186.

² - أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، المتوفي سنة 422 هـ، سر الفصاحة، حققه علي فودة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1. 1932، ص 55.

³ - كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 221.

حيث برزت اللغة الفصحى في رواية شرفات بحر الشمال بشكل كبير فنجد الروائي استعملها من بداية الرواية الى نهايتها، اختار بعض الشخصيات ليصور لنا الحالة التي وصلت إليها الجزائر بعد الاستقلال فأحسن التصوير واذ صورها بلغة إيجابية ومن بين هذه الشخصيات نجد عمي غلام الله، و هو شخصية ثابتة ذات حكمة متأثر بالقرآن الكريم ومتشبع بالثقافة الدينية وهو على دراية تامة بكل التفاصيل السياسية وعلى علم بما يدور في الخفاء على الشعب الجزائري، قدمت له السلطة انذارات وتحذيرات لل سكوت حيث أدخلته لمصح المجانين لكنه بعد فترة وجيزة خرج ولا يزال يتحدث عن الأوضاع وما ستؤول اليه البلاد فلم يستطيع السكوت عن الحق حيث تحدث عن مقتل عبان رمضان في قوله « ديسمبر 1957 نزلت الطائرة التي كانت تحملك برفقة كريم بلقاسم ومحمود شريف كان باستقبالكم بوصف ضحكتة كانت بارده وصفراء كضحكة الميت قلت في خاطرك، هو لا يحبني و أنا لا املك تجاهه إلا الحذر مرة اخرى إلى وجهي وهو منغمس في الحديث مع كريم بلقاسم بدى لك باردا وأملس كالحديد تمتمت: لا يمكن أن تكون الثورة قد غيرت الناس الى هذا الحد، وغيرت كل ملامحهم؟ ركبتم.... المؤكد أنك لم تبك على هلاكه بقدر بكائك على الايادي التي كانت تشبك على عنقك بكل قوة وعنف»¹.

تحسر عمي غلام الله على تقشي القتل والكراهية والبغضاء.... في وسط المجتمع ظل يقدم النصيحة لهم لعلهم يرجعون الى الطريق المستقيم وتجلى في ذلك قوله « سيأتي عليكم يوم فيه تتأكلون الابن يقتل أمه والبنت تهلك والدها وهل تعلمون ما قتل الوالد؟ نار في الوارد وعذاب اليم والأحياء فيكم يدخلون الارض كالجرذان وما تبقى بهيم على وجه الصدفة سيأتي عليكم وقت تضيع في السبل ويضيع الطريق لا يعرف الشقيق الشقيق وينفر الصديق الصديق واذا تتساءلون؟ أنتم

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال، ص 191.

من هذه الارض أم أنتم من سماء زمن الأولين وما زمن الاولين تقرأون فلا تتهمون وتنتظرون فلا تبصرون وتفكرون ولا تعلمون وتمشون فلا حراك بكم ولا هم يحزنون...»¹.

كلامه سبب له الكثير من العداءات وهذا ما أدى الى مقتله « اليوم الخامس وجد زاوية بقلب السوق يظل تحتها كل من أتعبه السير فحط فيها الرحال والجرائد اليومية، جاءوه بأعداد مضاعفة رابطوا اليوم بكامله على مقربة من الشجرة وداخل رحاه الفحمية تدلت أحقاد السنين لم يقل شيئا ولكنه همس كبيرهم اذ كان تخريفي يجرح إذ أنك فلا تستمعوا ويسألونك ثم يسألونك وهم لا يدرون إنما الخاطئون، يقولون يا غلام الله تتحى عن هذه الأرض... تبارك الاسم الأعلى الذي لا يذل الى القوم المتجبرين»².

وفتره العشرية السوداء التي عانى منها الشعب الجزائري إذا صورها لنا الكاتب بلغة ايحائية فقد اختار شخصية ياسين ليسرد بلسان فصيح في حوار الداخلي قائلاً: عاد القتلة الى شوارعهم التي احتلوها عندما كانت المدينة لهم ولا تشهد إلا بهم، عادوا وكان شيئاً لم يكن إلا ألْبستهم الفضفاضه...كشفت الحرب الثانية أني أملك قدرا لا يستهان به من الرغبة في القتل، كان يمكن أن أغفر لقاتلي جريمة قتلي أما عزيز وعمي غلام الله لم أجد حيالهما إلا ما يوقظ حزني وكرهتي الدفينتين»³.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 194.

² - الرواية، ص 197.

³ - الرواية، ص 183

وقد تجلت اللغة الفصحى في الحوار الذي دار بين ياسين وفتنة عند التقائهما بعد فترة طويلة وتحدث عن حبهما وكيفية الشفاء من هذا الحب: " انا يئست من رؤيتك، فعودت نفسي على غيابك الدائم ".

- مرة أخرى تكذب وهذه المرة على نفسك كلما حاولنا أن ننسى بالغياب، ازدادنا تشبثا بمن نحب، شيء واحد حاول أن لا تترك حياتك قبل أن تحاول نسيان أشبع بمن كنت تحب حتى لا تحمله معك في عزلتك جثة تنغص عليك حياتك.

« تتحدثين عن الأمور كمن يتحدث عن قطعة الرصاصية باردة يشكلها كما يريد لو كنا نستطيع ان نشبع بالإنسان ما تركناه.....»¹.

وكذلك نرجس التي القت شعرا في حفل الأوبرا الذي وجهته لياسين باللغة الفصحى في قولها « اعذروني أنا أتحدث بهذه اللغة، إنها المرة الأولى وقد تكون الأخيرة، عندما أدخل إلى مكان جماهيري عذب مثل هذا لا أستطيع أن أكون حيادية، ورأيت وطن أدافع عنه ولهذا أريد أن أشعر بأنني أستحقه أحلم أن أرى عشاقنا يغيرون وجهة أبصارهم وينظرون بالقرب منهم، أحيانا الأشياء الجميلة هي تلك نمر عليها يوميا بدون أن نعيدها انتباهها هي جديرة به إلا عندما يسرقها منا الآخرين»².

ثم ماذا بعد؟

كلما جئتك وليت وجهك نحو البحر؟

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 40.

² - الرواية ، ص 264.

ونسيت أن حبك مثل الحياة.

يستهلكون قبل أن ندمنه

قلل من خطايا الصمت وتعال

كل شيء في غيابك صار يشبه الفراغ¹.

2-3 اللغة الفرنسية:

هي لغة لبلد فرنسا ولغة رسمية لعدة بلدان وخاصة في البلدان التي استعمرتها فرنسا، ولقد انتشرت اللغة الفرنسية بشكل كبير في دول المغرب الكبير، حيث تعد اللغة الأهم بعد اللغة العربية لاستخدامها الواسع في التعليم والحياة المهنية والمؤسسات الإدارية، وتعد من أهم اللغات في العالم ولها مكانتها المرموقة بين لغات العالم واللغة الفرنسية لغة رومانسية وهي في المركز السابع بين اللغات الأكثر انتشارا وتحدثا في العالم، وهي الثامنة عشر في العالم من حيث أنها لغة الأم².

أ- تجليات اللغة الفرنسية في الرواية

تجلت اللغة الفرنسية في الحوار الذي دار بين ياسين ومضيفه الاستقبال الأجنبية في المطار التي لقبها بالمرأة السوداء وهي شخصية ثابتة تواصل معها ياسين باللغة الفرنسية كونه في بلد أجنبي وهو ملزم بالحديث معها من أجل تسهيل عملية التواصل مع الآخر عندما ظن أنه توجد مشكلة في جواز سفره بعدما أطالت النظر فيها قائلاً ؛

– " Madame, est qu'il y a un petit Problème ?

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال، ص 265.

² - عاتكة الحصان، موضوع عن اللغة الفرنسية، mawdoo3.com

– "Monsieur Yacine, vous êtes artiste...? ¹

كذلك نجد أيضا شخصية ماريتا الأجنبية في الرواية من سماتها أنها مثقفة واعية تحترم الآخر ولا تميز بين الشعوب بطل الرواية ياسين في إجراءات إقامته في الفندق، تقربت منه للدرجة أنه لم يحس بالغربة كانه وسط أهله و بلاده، رافقته الى غرفته وطلبت منه أن يستريح لأن أمامهم افتتاح مؤتمر زيشكمبور في قولها:

C'est un débat Pineaux on aura certainement l'occasion d'en parler davantage. une autre fois le directeur du congrès est très honoré de vous avoir parmi les invités de marque. Reposez vous, on passera vous prendre demain matin pour assister à l'ouverture officielle du congrès qui se déroulera sur tout au Rijksmuseum...

من بين الشخصيات الروائية نجد حنين (نرجس) فهي شخصية رئيسية شهيرة جزائرية تغربت في هولندا عانت هي أيضا لقمع حرية التعبير لما آلت إليه حالة الجزائر وعدم قدرتها على تغيير الواقع و الدفاع عن المظلوم اذ تعرضت للاغتصاب و لم تستطع الافصح عن هذا الحدث البشع وهذا يعود للتعصب المجتمع الجزائري، حيث يلقي اللوم على المرأة فقط انها خطيئة على الارض وهي المرأة التي احبها ياسين في صغره من خلال استماعه الى برامجها على الراديو.

قابلت حنين ياسين في الحفل الموسيقي وعرفته على الحاضرين من بينهم كلميونس قائله:

" Cette charmante demoiselle c'est de menace notre violoniste C'est

monsieur

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 65.

Yacine c'est l'un de ceux qui font les fiertés de notre art¹.

كلميونس شخصيه ثابتة تمتاز بالبراءة والبراعة في العزف على الكمان وهي شخصية متواضعة حين ردت على مجاملة حنين لها قائلة:

Non, c'est un peu trop pour moi hanine exagéré quand elle me présente aux autres, je n'ai pas de grands mérite, que suis je devant celui qui pour son art et près a laissé son Vie....².

التقت كلميونس بياسين بعد خروجه من الاوبرا وطلبت منه ان لا ينساها عند سفره الى امريكا وقد دار حوار بينهما وهذا ما تجلى في قولهم:

Alors ? Ça y est on oublie vite ses amis on part sans un petit au revoir ? Mais non ma petite chemonce qui peut oublier un ange comme toi ? Ta place restera intact, je suis seulement bouleversé par ce que m'arrive, tu sais clémence, je suis trop fragile pour supporter tout ça. Notre histoire ne fait que commencer, je t'écirai quand j'aurais récupéré toutes mes forces³.

وايضا نجد عندما وصف عزيز الحياة وشابهها بالكلمات وأنها هشّة ضعيفة في قوله:

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 135.

² - الرواية، ص 134.

³ - الرواية، ص 273.

Booof la vie c'est comme les mots éphémère et fragile¹.

وورده ايضا عندما وصف ياسين مدينة الاطيايف لعزير ووصف شوارعها والناس فيها.... اذ رد عليه عزيز انه مجرد حلم ولن يتحقق في قوله:

Tu sais grand frère, c'est encore trop loin, mais il n'est jamais interdit de rêver..... Cet ardent désir d'Aimé².

II نسق المرأة:

إن المرأة من المواضيع الهامة التي أشارت اليها النصوص الأدبية بعدها صورا لافتة تنير بصورتها الفعالة فيزيائيا أو مضمرة عبر نوافذ تحليلية حضرة للمقارنة وقد كان للمجتمع دور كبير في تحديد مسؤولية المرأة ووضعها في حدود مخصوصة³.

عالج واسيني الأعرج موضوع المرأة وتناوله في العديد من أعماله السردية ولقيت المرأة اهتماما بارزا من وجهة نظر واسيني حيث تطرق اليها وصورها في رواية شرفات بحر الشمال من عدة جوانب تمثلت في المرأة المضحية العشيقة المومس، فواسيني الاعرج يجذب الفئة المراهقة من القراء و ذلك بإثارة شهوتهم وتحقيق المتعة واللذة من خلال أسلوبه الجريء لاستعماله نسق الجنس في متينه السردية فموضوع الجنس من المواضيع التي تلقى اهتماما واقبالا كبيرا من القراء والوصول لغايته في الشهرة « يغوص وسيني الاعرج باحترافية تامة في أعماق المرأة واطهار ما تعاني منه من خوف وهواجس وتهميش وقمع وفق طريقة التصوير الجسدي البيولوجي و يكون

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 207.

² - الرواية ، ص 201.

³ - سعيدة تومي وآخرون، النقد الثقافي، قضايا ورؤى، مقال: سوعاد بن معمور، الأنساق الثقافية في رواية الخلاص، ص 170.

بذلك قد أحسن على الوتر الحساس، الذي يمكن من خلاله استمالة القارئ وجذبه نحو نصوصه»¹
عالج العديد من الكتاب موضوع المرأة وذلك لاحتوائها على العديد من الانساق الثقافية التي يسعى
للكشف عنها لتنوع حالتها وتعدد دلالات هذه الحالات (حزن فرح.....).

1-2 الأم

الأم كلمة صغيرة لكنها تدل على أكبر المشاعر التي يكنها الشخص لشخص آخر فهي
مخزن الحنان والعطف والتضحية، الأم هي النهر الذي لا يجف مهما أعطى من حب و دفء
واهتمام لأولاده، خاصة الأم الجزائرية فهي خير مثال على ذلك، قادرة على تحمل كل المشقات من
أجل اولادها وللتوفير العيش الكريم لهم.

في رواية شرفات بحر الشمال نجد والددة ياسين بعد وفاة زوجها وجدت نفسها تحمل عبئ
العائلة اذ تلعب كلا الدورين « الأم الأب » فبالرغم من الإملاق الذي عانوا منه إلا أنها صانت
نفسها وشرفها ولم تبع كرامتها من أجل ثمن بخيص فقط اكتفت بصنع الفخار وبيعه من أجل ان
تكتسب لقمة الحلال لأبنائها بهذا الشيء القليل والبسيط تمكنت من تعليم ابنها ياسين و اصلته
لأعلى المراتب لينتشلها من مستنقع الفقر والمدقع وقد تجلى ذلك في قول ياسين « وفي الصباح
استيقظ على صوت الديك المريض وعلى حركة أمي وهي تضع جذور الدوالي في النار لتسخين
الشاي والتي اسمع فرقعتها وأنا نصف نائم»².

هنا أم ياسين تستيقظ باكرا تحضر الطعام لأولادها لكي تذهب وتباشر في صنع الفخار.

¹ - أحلام العلمي وآخرون، النصوص والممارسة الثقافية، أبعاد نظرية وتطبيقية في النقد الثقافي، مقال: فارس بيرة،
حضور النسق الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة، واسيني الأعرج أنموذجا، ص 215.

² - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 163.

يساعد ياسين أمه وأخته زليخة في هذه الحرفة فالأم ربت أولادها على مساعدتها وعلمتهم كيفية صنع الفخار في قوله « أجد نفسي منغمسا في تنقية الكتلة الطينية من الشوائب والأحجار والأتربة المتصلبة التي تكون زوليخة وأمي قد عجنتها بأقدام مثل الذي يحضر خبزة ضخمة لعرس كبير»¹.

الأم رغم تقدم أولادها في السن وكبرهم إلا أنهم يبقون صغار في عينها وتخشى عليهم من الأذى فغريزة الأم دائما ما تندفع لحماية أولادها موزار (أم ياسين) من الجيل القديم الذين يؤمنون بالخرافات أن المهبولة فتنة تملك لعنة على القرية وترجع سبب موت ابنتها زوليخة بها في قوله: « قلت لأمي التي ظلت تؤمن أن نحسن المهبولة هو الذي بدأ يمس كل سكان القرية وأن خزرتها القتالة كانت وراء وفاة زليخة الطيبة»² حيث خافت من ابنها إن يصاب أيضا بالحسد والعين حين اخفته خلف ظهرها من نظرات المهبولة في قولها « سبقتني أمي فتحت الباب كنت اقف ورائها وهي تحاول عبثا أن تخبئني بظهرها عن عيني المهبولة»³.

فالأم شعرت بالغضب من وجود المهبولة في القرية لأنها تراها خطر يحدق ويتربص بابنها والفرح غمرها عند سماع خبر عودة ياسين للجامعة ولن يضطر إلى ملاقاتها فهناك يكون آمنا « كانت أمي سعيدة عندما أخبرتها باني عائد الى مسكني الجامعي بوهرا لم تسألني على غير

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 163.

² - الرواية، ص 35.

³ - الرواية، ص 35.

عادتها لماذا هذا السفر المستحيل وما يزال أُمّامي يومين في أعماقي شعرت أنها كانت سعيدة على غير عادتها لعودتي الى المدينة»¹.

أُصيبَت أم ياسين بمرض السكري من شدة قلقها وخوفها عليه من القتل وعدم قبوله بالسفر إلى الخارج « أُصيبَت أمي بمرض السكر بسبب اضطراري على البقاء »² فعزیز يلوموه على عدم اهتمامه بأمه و « مرض السكر بدا ينخرها بسببك وأنت عايش في هذه الحفرة كالجرذ ولا على بالك.... »³ تنحصر صورة الأم في رواية شرفات بحر الشمال بشكل جلي لما لها من دور فعال في تحريك أحداث السرد ومجريته.

2-2 العشيقَة الحب:

يعد العشق من أهم الأنساق الثقافية التي ركز عليها الروائي واسيني الأعرج ف شخصيات رواية شرفات بحر الشمال تعاني من الهيام والوجد وتحتضر من شدة الشوق للوصول الى الحبيب متجاوزة الاعراف والتقاليد والفناء من أجله.

« فالحب ذلك الشعور المنعم بالعطاء والصفاء والنقاء هو أعظم شعور في الوجود فهو الطريق نحو تحقيق السعادة المثلى والخلود والعظمة فقد حظي بمكانة هامة جدا في الثقافات العالمية فهو ثقافة في حد ذاتها حيث احتقى به العرب »⁴ واختلفت أشعارهم وقصصهم حوله مبتدعين ومختلفين عن غيرهم من الأمم وبإشاداتهم شهداء الحب والشعراء ودرجة اهتمامهم بكل

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 37.

² - الرواية، ص 213.

³ - الرواية، ص 214.

⁴ - أحلام العلمي وآخرون، النصوص والممارسة الثقافية، ألعاد نظرية وتطبيقية في النقد الثقافي، مقال: سامية غشير، الأنساق الثقافية المضمرّة في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج، ص 186-187.

الوانه من العذرية الى الحسية الصريحة وهو ما يتوافق وحضارتهم ذات الطابع العقلي والروحي والوجداني»¹.

إن الحب (العشق) من المواضيع التي نظم عليها شعراء العرب وتغنوا به (الشعر العذري) امثال عنتره بن شداد ومجنون ليلى وغيرهم من الشعراء القدامى والمحدثين.

أ- تجليات العشيقه في الرواية

رواية " شرفات بحر الشمال" رواية رومانسية تدور أحداثها حول العلاقة بين ياسين وفتنة التي بدأت في الجزائر وانتهت فيها رغم كبر سنهما إلا ان فتنة تمكنت سرقت قلب ياسين بجمالها وطيبة قلبها وريققتها وبالرغم من حب فتنة الشديد لياسين إلا أنها تركته لصغر سنه وتمنت لوكان أكبر منها لما سمحت لأي امرأة أن تتجرا وتقترب منه انتظرت حتى بلغ 18 سنه وجاءت له تعترف بحبها لها وارادت ان تقضي ليلة رومانسية معه لتطفئ نار الشوق وأن ترتوي منه فحبها له أصبح مرضا تريد الشفاء منه وياسين بادلها نفس المشاعر والأحاسيس وكان متلهفا لسماع كلمة أحبك منها ودائما ما كان يسألها وإن كانت تحبه لكي تكررهما على مسمعه فهي تطرب أذنه وتسعد قلبه وروحه وهذا ما تجلى في قوله « فتنة قولي لي أحبك تقولين أنشك واتحرر أريد فقط أن أسمعها»² كانت فتنة تحب لدرجة الهيام وتعلقت به فهي تعشقه بكله وجزءه « أنت رجل تعشقه العين واللسان ورؤوس الأصابع والقلب لا يعمل في الأخير للاستسلام للدهشة الجميلة هنا أنت في مدافن الروح أنام فيك وعلى وجهك ولا توقظني إلا موسيقى العزلة والحنين اليك »³.

¹ - محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1980، ص 13.

² - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 20.

³ - الرواية، ص 20.

فتنة كانت تعلم أنها لا تتزوج بياسين وهذا ما أدى بها لقضاء ليلة رومانسية لذا كانت انانية بعض الشيء وأرادت أن تكون هي الأولى التي يجرب مع هذا الاحساس فلدة المرة الأولى وحلواتها تبقى مصاحبة لذاكرته ولن ينساها مهما فعلها مرة أخرى مع غيرها وهي أيضا أول مرة تجربها فهي تحبه ولا تريد أن تنساه فهي تربط العلاقة مع رجل آخر بذكرى ياسين « أحبك ولا أريد أن أنساك »¹ الحب بينهم كان دون مقابل فهي لم تكن تنتظر الزواج أو تقديم الهدايا لها أرادت أن تمتلكه لليلة فقط « وحدهم المهابل لا يطلبون لحبهم مقابلا »² أعطته أعلى ما تملك وذلك لهدف أن يجن بها وهذا ما تجلى في قولها: « أحبني فقط قدر ما تستطيع وسأجن بك وأن كون لك كلما اشتيهيتي »³ وبمجرد وصولها الى غايتها وترك ذكرى غالية ذهبت وتركته وأصبح ياسين يعاني من ألم فقدان فتنة وعلى الرغم من كبره في السن إلا أنها ظلت في قلبه ولم ينساها أبدا.

2-3 الجسد

الجسد من المواضيع التي تناولها الفكر الفلسفي الغربي الذي قام على " ثنائية متضادة أساسها العقد ضد الجسد ليكون الجسد الهامش المقصي لهذه المنظومة الفكرية، فقد اعتبر الفيلسوف أفلاطون الجسد تابع للروح، بين اعتبر تلميذه سقراط الروح تابعة للجسد، في حين ربط أرسطو بين الجسد والطبيعة اللاعقلانية والمرأة، ليعتبر هذه الأخيرة كائنا ناقصا بيولوجيا من الناحية العقلية أو الجسدية، ما يفرض عليها أن تكون تابعة لسلطة أكبر وأقوى تتمثل في سلطة الرجل

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 48.

² - الرواية، ص 53.

³ - الرواية، ص 53.

الذي يتفوق عليها من الناحية التكوينية والبيولوجية، هذا الخضوع خلق نموذجا ضعيفا (المرأة) تابع بديهيها لنموذج أقوى (الرجل)¹.

ظل الفكر الغربي القديم ليمجد العقل على حساب الجسد، وهذا الأخير كان ممنوعا من الاستعمال أو الدلالة عليه باعتباره من القبحيات وخطيئة المرأة ولا يستعمل إلا إحياء، لأنه أصبح من مكبوتات الكاتب (المبدع)، لكن مع بداية وظهور العصر الحديث بدأت هذه الفكرة تتراجع تدريجيا إلى أن وصل الجسد ليتربع على عرش الكتابة الروائية ليتركز على الفكر الحديث وينفتح على مصرعي الذات والواقع لاحتوائه على دلالات وإحياءات وتحول إلى مصدر غني بالصور البيانية. « غير أن علامته ظلت طوال تاريخها ممنوعة من التداول وممنوعة عن الدلالة، فلم تمتلك بالتالي سوميوطيقاها الخاصة بها. بل أن الأمر ارتد إلى الجسد نفسه الذي صار بحق مكبوتات ال " وعي "، فلا يتحرك إلا خفية ولا يستعلن إلا رمزا »².

- أضحى الجسد نسقا ثقافيا بعد أن عانى من الجمود الفكري القديم وإعادة الروح إليه في الفكر الحديث وإدخاله في مجال الثقافة باحتوائه على أنساق مضمرة خفية وراء الشكل الخارجي للجسد ". « إن الجسد إذن لا يجد أساسه في ذاته كما في علمي التشريع والفيزيولوجيا الغربيين، إن العناصر التي تعطيه معناه ينبغي البحث عنها في مكان آخر، في مشاركة الإنسان في لعبة العالم ولعبة جماعته »³.

¹ - سعيدة تومي وآخرون، النقد الثقافي، قضايا ورؤى، مقال: سهيلة بن عمر، الرواية السنوية المغاربية... ثقافة الإنسان المتحولة، ص 283.

² - محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 74.

³ - دافيد لوبرتون، أنثروبولوجيا الجسد والحدث، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص 24.

- لقي الجسد اهتماما كبيرا من قبل النقد النسوي الغربي، حيث أتيح وسمح للكاتبة الروائية التعبير عن جسدها الأنثوي لما فيه من تموجات وإغراءات وإيحاءات. وأضحى جسد المرأة أيقونة تملك دلالات ومعان داخل النص الروائي.

أمسى الجسد هواية المرأة وأوجب الدفاع عنه ونصرته من السيطرة الذكورية (الرجل) الذي اعتبره وسيلة للإغراء والمتعة فقط، بعد أن عانت المرأة من التهميش في وسط المجتمع.

لقد « أمد النقد النسوي على أهمية الوعي بالجسد الأنثوي في الكتابة وكيف يشكل هذا الجسد الإطار حلقة مركزية في بناء هذا الوعي وترسيخه الذي ينطلق من أن الكتابة بالجسد هي كتابة الذات والوعي بها، وما اشتغال المرأة الكاتبة على ثيمة الجسد إلا تعبيراً منها وإثباتاً لوجودها الواقعي والرمزي... ما يشير إلى صورة توازي الوعي بالذات والوعي بالكتابة عند المرأة الكاتبة التي يظل على عاتقها أن تعطي لوجودها صيغة حياة وعنى »¹.

- تجاوزت المرأة الروائية لظاهرة الكتابة بالجسد وتناولها مواضيع هادفة تخدم المجتمع، وتحقق المرأة التكامل الجسدي والعقلي.

- لقي الجسد الجنس حضورا بارزا في رواية " شرفات بحر الشمال " « ونجد أن موضوع الجنس تنمو على مستوى السرد الروائي من خلال اللغة الواصفة المشبعة بالإيحاءات والدلالات الجنسية، ويمكن أن نخلص إلى خطاب الجنس في إنتاج الكتاب المغاربة ينطلق من الظروف

¹ - سعيدة تومي وآخرون، النقد الثقافي، قضايا ورؤى، مقال: سهيلة بن عمر، الرواية السنوية المغاربية... ثقافة الإنسان المتحولة، ص 287.

التي عايشها ويعيشها الروائي بقيامها وعلاقاتها، ويتم من خلال تعامله الذاتي والاجتماعي مع تجلياتها ومنعكساتها عليه، على الأساس يعيد صياغة الحياة الاجتماعية لوجوده العام في اللغة»¹.
بعدما كان الجسد مفيدا أصبح عنصرا بارزا في الرواية المعاصرة إذ بلغت دورا فاعلا في التعبير عن الأحاسيس وللجسد قدة لغوية في التعمق داخل الكيان الإنساني.

أ- تجليات الجسد في الرواية:

ينحصر الجسد بصفة لافتة في رواية " شرفات بحر الشمال " لاحتوائه على دلالات وإيحاءات وأنساق ثقافية خفية، حيث صور لنا ما يتعرض إليه هذا الجسد في المجتمع من قبل الجانب الذكوري، فكل شخص ينظر للجسد من زاوية معينة، فهناك من ينظر له بطريقة شهوانية ماجنه واعتباره مجرد وسيلة لإشباع رغباته وشهواته والوصول للذة وتحقيق ذروة المتعة، دون الاكتراث بمشاعر المرأة واحترام ذاتها، فالرجل يمارس سلطته على المرأة من عنف، تحرش، اغتصاب أثناء أي علاقة جنسية. حيث نجد أن شخصيته فتنة تعرضت للتحرش الجنسي من قبل الفقيه الذي يعمل في مقام الولي، الذي استغل ضعفها والحالة الموجودة فيها، فبمجرد بقائهما لوحدهما ليلا وخلو المكان من الناس وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها لكونها مربوطة لجذع الشجرة، حيث لم يكثرث لصيحاتها وبكائها ولم يرأف لحالتها، بل زادته رغبة لمضاجعتها وتفتن بجسدها « عندما لا تسعفه، يشد وثاقها أكثر، يلمس نهديها، يضغط على الحلمة... العادة السرية على جسدها المنهل »².

¹ - سامية غشير، الأنساق الثقافية في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج، ص 180.

² - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 31.

- كذلك تعرضت نرجس " جنس " للاغتصاب من قبل حبيبها الذي أقنعها بالكلام الرومانسي وأوهمها بصدق نواياه وأنها ستكون زوجته، حيث استدرجها لغابته الوحيدة المتمثلة في اشباع رغبته الجنسية ونزوته وامتلاكها هبة حميمية، فليس هناك من داع الانتظار حتى ليلة الزفاف في البداية لم تستسلم له واتهمها أنها معقدة وليست امرأة عصرية متحررة، فلا يوجد مشكلة في فعل ذلك بما أن كل واحد حر في حياته وأغلبية الأشخاص يمارسونه، أقنعها وانسأقت وراء كلامه محركا رغبته بعد أن لامس أنوثتها وأرادت تجربة ذلك الإحساس وبلوغ ذروة الشهوة.

« في أول مرة نجد نفسي في سرير واحد في صباح اليوم التالي، كنت قد فقدت بكرتي، بكيت لكنه طمأنني أن المسألة سخيفة ما دمنا سنتزوج ... أمه اختارت له ابنة خالته »¹.

أعطى لها وعدا كاذبا بعد أن فعل ما أراده، تركها غارقة في بحر الندم، فالمرأة بالنسبة له مجرد وعاء لتفريغ شهوته.

فتنة ارت على تقاليد المجتمع ولم تهتم لما سيقبل، بل تبعت أهواءها، فهي امرأة مكتملة الأنوثة، أرادت أن تكون علاقة مع مراهق الذي يكون أكثر شهوانية من الرجل الكبير، فالمراهق تجذبه الكاملة من الناحية الجسدية التي تمتلك كل صفات الأنوثة وتثير شهوة الرجل، فتنة جمعت كل هذه الصفات والميزات، واستطاعت سرقة قلب ياسين وإثارة شهوته منذ صغره " ما نفتحش عينيك، صح أتمم مثل المأخوذ بسحر ما: ثم أشعر بشفتيها الدافئتين وهما تتزلقان على شفتي ثم وهي تمزر أصابعها على وجهي وتفتح لي عيني متممة مرة أخرى: « ما أشهاك، يا يماك ... »². ياسين في تلك الفترة لم يستطع فهم تلك اللذة التي كانت تجتاحه لصغر سنه « أترك نفسي بسهولة

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 293.

² - الرواية، ص 32-33.

أنزلف أكثر بين فخذيه الممتلئين لأجد نفسي بين نهديها كالورقة، لم أكن أفهم الشيء الكثير سوى تلك اللذة الغامضة الآنية من العد نقطة في الجسد»¹.

وقد عملت على تربية ياسين على يديها ليصير رجلا فحلا، وقد تجلى ذلك في قولها: «اسمع يا ولد الناس عندما تكون مع امرأة إما أن تسعدها وإما روح تلعب على راسك لأنها ستبحث عن غيرك حتى ولو كانت متعلقة بك. للرجل لذة واحدة مكمله للتسعة والتسعين التي تكملها المرأة على رأس اللسان وسطح الشفتين ومهوى الأذنين وما وراءهما... ويصير كلامها قليلا ونظراتها هشة مثل نظرات عصفور»².

- عندما كبر ياسين أصبح لا يهتم بالزواج، لكن شغله الشاغل والوحيد هو إقامة العلاقات مع النساء فقط، ووجد هذه الرغبة متبادلة مع فتنة ونظرت إليه كرجل يلبي كل رغباتها الجنسية. وحين أتت فتنة لزيارتهم قالت له: " ما نقدرش نصبر عليك أكثر " وفي مغزى هذه العبارة. وذهب إليها لتلبية رغبتها، وعندما رآته قامت بتنزيل الرداء الذي كان يغطيها قليلا « انسدل الرداء النيلي من على كتفيها مبرزاً جسدا نحاسيا مصقلا، لأول مرة أشتهي فعلا عري امرأة»³. فقدمت له عشية اللذة لكي يزيد من هيجانه « وضعت على رأس لسانها قليلا من عشبة اللذة ثم تركته داخل فمي، قبلتني طويلا، شعرت بحرارة شفتيها وبلسانها وهو يوقظ مدافيني الصغيرة ويعض المرارة اللذيذة»⁴. بعد أن بلغوا ذروة اللذة نزعت ردائها نهائيا وأدخلت رأسها في ياسين، وهو انقض على خصرها. وسحبها أكثر وتمادى في الدخول في جسدها، والحسرة الوحيدة التي تغلغت لدى فتنة أنها

¹ - واسيني الأعرج، شرفات غي بحر الشمال ، ص 33.

² - الرواية ، ص 33-34.

³ - الرواية، ص 39-40.

⁴ - الرواية ، ص 46.

تكبره سنا، وارتوا بعد أن وصلا إلى ذروة شهوتهما. « تمددت على ظهرها بجانبها، فتحت عينيها، أنذكر أنها ابتسمت كطفل يكتشف فجأة أنه سعيد »¹.

- احتلت نرجس (حنين) أيضا مكانة خاصة في قلب ياسين كمكانة فتنة، وكلما أراد أن يكافئ هذا الحب يقضي مع حبيبته ليلة رومانسية « أتحمس كل التفاصيل، الشعر الذي يتدحرج فوق الوسادة كالأمواج الهاربة، الذي ورث بعض تلوثاته من السواحل الرومانية المهجورة، العينين الفاتحتين المفتوحتين على أحزان الدنيا وأشواقها ... بينما كنت أتهاوى كالورقة بلاطان في حقائق تلمسان »².

- وبعد التجربة التي قضاها ياسين مع فتنة، أصلح نسيانها صعبا لدرجة الإدمان على هذه الممارسة، ولكي يروي غريزته وعطشه بات يستغل كل فرصة تسنح له الأخريات، حيث تعرف على العديد من النساء ليملأ فراغ فتنة، ومارس معهن طقوس الحب من بينهم " صفاء " التي كانت أول امرأة عبرت القلب معد ضياع المهبولة، لكن تركته لأن ياسين لم يفكر في الزواج « فضلت أن تحمل أثقالها وتعود إلى قريتها نحو زوج اختارته لها العائلة بعدما سئمت مني وتأكدت بأني رجل لم يعد صالحا للزواج مطلقا ولا حتى لشيء آخر »³.

وفي قول " صفاء " التي تمت لو لم يكن هكذا " آه فقط لو لم تكن هكذا، رجل فقط، ابتسم وأنا أصع حفنة الماء على شعرها: وما هو الرجل في نظرك ؟ تنظر إلى وجهي، تواجهني عيناها المفتوحتان عند آخرهما بدهشة طفولية قبل أنم تحني راسها: « أن تكف عن أن تكون أنت وتنسى

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 44.

² - الرواية، 309-310.

³ - الرواية ، 95.

المهبلولة وتتزوج»¹. وقضى ياسين وقته مع امرأة أخرى تدعى " سعدية " واستمتع معها في هذه العلاقة « ما كان بينهما ممتعا»². فقد ذهبت وتزوجت برجل غني يكبرها بأربعين عاما بهدف أن يخرجها مت عن الوطن.

التقى أيضا بـ " نادين " أحبها لكنها كانت شديدة الغيرة لدرجة أن حبها له يسبب الاختناق في نظره، وقدمت له أعلى ما تملك المرأة وقبلت بعدم الزواج منها، المهم أن يكون معها « أعيش معك حتى بدون زواج وأتحمل تبعات الخزرات الجنسية للجيران ولكن مقابل كل هذا لو كان نشوفك مع امرأة أخرى أقتلك وأقتل روعي بعدك »³. لكنها تزوجت من رجل آخر، لكنه لم يلب رغباتها ويشبع شهوتها، وكانت تلعن نفسها وندمت لتركها ياسين الذي كان رجل في أتم معنى من الكلمة، وأصبحت تمارس العادة السرية على جسدها وورد ذلك في قولها: « تمتد عبثا يدها إلى جسده الميت. فيبعدها بعنف ويعطيها بنظرة وهو يتمتم، على المؤمن أن يقاوم الغواية حتى عندما تأتيه من زوجته، تلتمس رأسي حلمتيها الباردتين، تضغط عليهما بحنو ثم ترشق خزرتها في سقف البيت في الظلمة وتترك أصابعها المرتعشة تنزلق نحو أسفل جسدها »⁴.

تعرف ياسين على امرأة رابعة وأخيرة تدعى " ليلي " أقام معها ليلة حميمية ثم تركها بعد ذلك، لأنها امرأة متزوجة، وبالرغم من زواجها ومعرفته بذلك، لم يتردد بالاستمتاع بها عند غياب زوجها.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 95.

² - الرواية، 96.

³ - الرواية، 98.

⁴ - الرواية، 98.

III نسق التاريخ :

لكل فترة تاريخية أحداث راسخة في سجل ذاكرة تاريخ تلك الأمة ويعتبر هويتها سواء من انتصارات أو هزائم، وهو من المواضيع الغنية والمهمة التي يتطرق إليها معظم الفنانين والمبدعين في ميدان الفن، حيث يقبل عليه القراء من أجل التعرف على تاريخ بلد ما، وما شهدته من نزاعات وأحداث متنوعة. فجنس الرواية من الأجناس الأدبية التي عالجت قضايا التاريخ بنظرة مغايرة، فلا تعد ثقلا تقريريا للأحداث، فالرواية التاريخية تحاكي التاريخ، ولا تغوص في تفاصيله بل تعطي رؤوس أقلام عن تلك الحقبة من الزمن. « الخطاب الروائي يجسد وعيا فكريا معينا، وإن طبيعة هذا الوعي هي في الأساس نتاج للتفاعلات الاجتماعية والواقعية القائمة. وعليه فإن تجسيد التاريخ لن يكون وفق المنظور الموضوعي المعهود لدى المؤرخين، لأن الأمر لا يتعلق بالكتابة، إنما بطبيعة التجسيد وفق ما يقتضيه وعي النص بملاسات الحقبة التاريخية القائمة. فيستعدي من التاريخ ما لا يراه ملائما لطبيعة تلك الحقبة »¹.

فالكاتب ليس مجبر ولا ملزم بنقل التاريخ والأرقام والسرد التقريري ولا الخوص في تفاصيل الأحداث، فهذا من مهام المؤرخ، فبكل منهما أدواته الخاصة في مجاله.

أ- تجليات التاريخ في الرواية:

كشف واسيني الأعرج في هذه الرواية عن الأوضاع السياسية في الجزائر بعد الاستقلال، وتصفية المجاهدين بعضهم البعض من أجل تقسيم ثروات البلاد، وكذلك تناول قضية العشرية السوداء واغتيال الرئيس " محمد بوضياف " خير مثال على ذلك. كان رجل سياسي محب للوطن

¹ - أحلام العلمي وآخرون، النصوص والممارسة الثقافية، أبعاد نظرية وتطبيقية في النقد الثقافي، مقال: مسعودة عويدان، الأنساق الثقافية المضمرة في رواية كراف الخطايا، ص 72.

وأراد أن يبني دولة الجزائر، حيث ساهم في نمو الاقتصاد الجزائري، يتواطئ ضده أصحاب الشكارة والمصالح الشخصية مع الأيادي الأجنبية في مقتله لكونه يشكل عائقا في طريق مصالحهم.

وبمجرد وفاته أصبحت الجزائر تعاني النهب والفساد وأصبحت مستغلة وغير محمية من الدول ذات سلطته ونفوذه عليها.

« اغتيال الرئيس " بوضياف " على مرأى الجميع أذاه كثيرا وزاد من حزنه، فقد كان صديقه أيام الثورة، منذ ذلك اليوم لم يعد للجزائر أسرارها، فقد تعرت للمرة الأخيرة وتحتاج إلى زمن طويل لتتارك فقدانها »¹.

لم يتوقف القتل عند " بوضياف " بل تعدى إلى كل محب لوطنه وقيام دولته مستقلة تخدم مصالح بلده وشعبه أمثال: " كريم بلقاسم، محمد خيضر، عبان رمضان..." في قوله: « ثلاثة اغتيلوا وهم لا يصدقون أن الأصدقاء... يمكن أن ينقلبوا بهذه السرعة... وآخر السبعة " رابح بيطاط " قاوم بالصمت قبل أن ينسحب نهائيا حاملا غله ويأسه في قلبه »².

" عبان رمضان " كان محبا لوطنه ولسانه كان سليطا على من نهب البلاد ورفض سياسة التفريق بين ولايات الجزائر، فولايته تعيش الرفاهية وباقي الولاية خاصة الولايات القبائلية يعاني شعبها من الفقر والمجاعة « فكلامه الحاد ضد الذين أكلوا البلاد والعباد سبب كل العداءات »³.

« الولاية الخامسة كانت تشحم بمليار فرنك بينما كانت الولاية الثالثة والرابعة على حافة المجاعة والفقر »¹ بالرغم من معرفته أنه سيقول لم يعد خطوة إلى الوراء، ولم يتخل عن رأيه التي

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال، ص 282.

² - الرواية، ص 149.

³ - الرواية، ص 190.

عنوانها " في حب الوطن "، وبسبب معرفته بالأمر التي تدور في الخفاء أدى بهم إلى تهديده بالقتل، وهذا ما حدث، ففي الجزائر إما أن ترضى بما يحدث وأن تكون بجانب القتلة أو تقتل.

« اللي يفهم بزاف في بلادنا يقتل. أول كلمة يقولونها لك عندما تطلق لسانك قليلا للريح: هاه ؟ أنت بديت تحل فمك ؟»².

وضعوا له كميناً بعد اصطحابهم له في مهمة في المغرب، ثم قتلوه هناك: « ديسمبر 1957 نزلت الطائرة التي كانت تحملك برفقة كريم بلقاسم ومحمود الشريف، كان في استقبالهم بوصوف ضحكته كانت باردة وصفراء كضحكة الميت... استلمتك جماعة اشتبكت أياديها على عنقك بعد أن غطت رأسك بشكارة وشدت عليك بقوة »³.

بعد مقتله تباكى أصدقائه الذين قتلوه ومشوا في جنازته وهم فرحين بانتصارهم عليه، بعد وصولهم إلى غايتهم، فلم يعد هناك من يعكر مزاجهم، فقد صرحوا أنه استشهد في معركة شرف وأنه قتل غدرا من قبل العدو. وهذا ما تجلى في قولهم: « في 29 ماي 1958 نشروا في جريدة المجاهد، على صفحتها الأولى.... عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف، في النص الأول من شهر أفريل، وقع اشتباك عنيف بين قواتنا وقوات العدو، وخلال المعركة التي دامت ساعات طويلة جرح عبان رمضان جروحا بليغة أودت بحياته »⁴. فهم يحفرون القبر ثم يتسابقون إلى البكاء عليك. فهم بلغوا رسالة إلى البقية أن مصير كل من يعارضهم هو مصير " عبان رمضان ".

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 19.

² - الرواية ، ص 190.

³ - الرواية، ص 191.

⁴ - الرواية ، ص 191-192.

IV نسق المكان

1- مفهوم المكان:

أ- لغة: جاء المكان في لسان العرب لابن منظور: " المكان: الموضع والجمع أمكنة كَقَدَّالٍ وَأَقْدَلَةٍ " وأماكن جمع قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول: كن مَكَائِكَ وقم مَكَائِكَ واقعد مَقْعَدَكَ. فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو وموضع منه. قال وإنما جمع أَمَكْنَةُ. فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف. كما قالوا منارة ومناير فشبهوها بفعالة، وهي مفعلة من النور. وكان حكمه مناور. وكام قيل مسيل مَفْعِلٌ من السَّيْلِ. فكان ينبغي ألا يتجاوز فيه مسايل لكنهم وجعلوا الميم الزائدة في حكم الأصلية، فصار مفعل في حكم فاعيل فكسر تكسيْرُهُ، وتمكن بالمكان وتمكنه: على حذف الوسيط، وأنشد سيبويه:

لما تمكن دنياهم أطاعهم

في أي نحو لميلوا دينه يمل.

- يتضح لنا من خلال هذين التعريفين: أن المكان يقصد به الموضع وجمعه أمكنة.

ب- اصطلاحاً: تناول العديد من النقاد مفهوم المكان، ومعظمهم استندوا في تعريفه على ما قدمه " غاستون باشلار " و " يوري لوتمان " في هذا المجال.

- يرتبط المكان بالوجود الإنساني. وبما أن الإنسان هو جوهر العالم فكل ما يحيط به من

جوانبه يعد مكاناً، فكل مرحلة يمر بها الإنسان يعد مكاناً بداية من رحم أمه وآخرها القيم.

« والمكان عند " غاستون باشلار " يتمثل في البيت، وهذا لا يعني أنه لا مكان في العالم

سوى البيت، لكن باشلار انطلق من تركيزه على قيم الحميمية والحماية يعتقد أن كل الأمكنة

المسكونة حقاً. والمحلول بها صفات المأوى ينشط خياله فيبني جدراناً، ويغرق في التمتع في وهم الجمالية. أو على عكس من ذلك، فقد يعيش المرء خلف جدران حصينة ومع هذا نجده يرتعش خوفاً وشكاً بحصانة هذا الجدران¹.

- يربط " غاستون باشلار " مفهوم المكان بمفهوم البيت، حيث أينما وجد الأمان والحماية يعتبره حسب تصويره مكاناً، لما يحمله من خصوصية البيت الذي فيه يبني المرء أحلامه.

- لقي مفهوم المكان تطوراً في العصر الحديث، وتتنوع في المصطلح وذلك راجع لفعل الترجمة وما شهدته من تطور، ومن بين هذه المفاهيم نجد الحيز والفضاء. حيث نقصد بالفضاء مجموع الأمكنة التي توجد بالرواية باعتباره مصطلحاً أشمل وأوسع. وهذا ما ذهب إليه الباحث " حميد الحمداني " الذي يرى أن مجموع الأمكنة وما يبدو منطقياً أن نطلق عليه اسم فضاء لأنه أشمل وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء.

- في حين يعتبر " عبد المالك مرتاض " مصطلح الحيز مقابل لمصطلحي الفرنسي والإنجليزي (Espac, Space) بدل مصطلح الفضاء الذي يراه « قاصراً بالقياس للحيز. لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفراغ، في حين أن الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النشوء والوزن والنقل والحجم والشكل.... أما المكان فإننا نريد وقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده»².

- إن المكان من العناصر الضرورية والمهمة في الأعمال الأدبية، إذ لا يمتنع الاستغناء عنها.

¹ - فتحية كحلوش، بلاغة المكان، قراءة إمكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2020، ص 19-20.

² - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، أنساب، وهران، 2005، ص 185.

2- أهمية المكان: للمكان دور مهم في حياة الإنسان، حيث من خلاله تتشكل شخصية الفرد وتترسخ هويته ويتحكم في سلوكه. « تتراتب أهمية هذه الأمكنة التي تحتوي الإنسان لشدة أو ضعف علاقة الإنسان بها، ولعل ما يفسر أهمية المكان أكر، ويعكس شدة تغلغله في كيان البشر هو أنه المنطق لتفسير كل تصرف، فيحكم على سلوك الإنسان من خلال تواجده في المكان فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية، والنفسية والسلوكية... الح بتعبير مكاني كأعلى وأسمى وواسع الصدر أو ضيقه ¹».

3- أنواع المكان: لكل رواية أماكن تقوم عليها الأحداث وتقع فيها، فالروائي أو القاص لا يمكنه الاستغناء عن توظيف عنصر المكان. ولهذا الأخير نوعان هما: المكان المفتوح والمكان المغلق.

3-1 المكان المفتوح: الأمكنة « تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق والانفتاح والانغلاق. فالمنزل ليس هو الميدان، والزنازة ليست هي الغرفة، لأن الزنازة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع. وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للقاص لصياغة عالمه القصصي ²».

وينقسم المكان المفتوح إلى:

أ- الأماكن الثقافية: من الأماكن التي تساهم في تطوير وتكوين الشخصيات والتأثير فيها نجد المدينة، فالشخصيات في الرواية تسافر وتحرك من مدينة إلى أخرى. « حيث يكشف المتلقي عن طبيعة علاقة الشخصيات بالمدينة التي تقيم فيها. فهي تمثل المسرح الذي يكون للشخصيات فيه

¹ - محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 44.

² - محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، المرجع السابق، ص 45.

من أدوار في الحياة «¹. ونعني بالأمكنة الثقافية فضاء المدن التي تحدث وتدور عليه أحداث شخصيات الرواية.

ب- الأماكن العامة: تعتبر الأماكن العامة أماكن متاحة لجميع طبقات المجتمع. فهي ملك الدولة. فالإنسان لا يملك الحرية المطلقة فيها، إذ يخضع لقوانينها التي توجهه وتقوده. « والهدف الأساسي من بناء هذه الأمكنة عناية الدولة برفاهية الناس في المجتمع وتسليتهم وضمان راحتهم النفسية. لذا يمكن القول أن الشوارع تعد من أبرز أماكن التنقل العامة التي يتردد عليها الناس في المدينة «². الأماكن العامة يشترك فيها جميع الناس وهي متنوعة ومتعددة مثل: الطرقات، المستشفيات، الشوارع، الحدائق...الخ

¹ - محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، المرجع السابق ، ص45

² - المرجع نفسه، ص 51.

أ- تجليات الأماكن المفتوحة في الرواية:

1- الطرقات الشارع: يعتبر الشارع من الامكنة العامة المفتوحة حيث يشهد حركة مستمرة وحالة

من الازدحام والفوضى خاصة في النهار ينتقل فيه الاشخاص بين أماكن الترفيه والعمل والإقامة وهو جزء لا يجزأ من المدينة يستقبل كل طبقات واصناف المجتمع وتمنحهم حرية التنقل فيها.

تجلى ذكر الشارع في رواية شرفات بحر الشمال من خلال وصف ياسين للحالة التي يعيشها وهو ينتقل بين الشوارع الجزائرية « سبع سنوات وانا كالفار أبحث عن أكثر الطرقات ضمانا للحياة لأخرج من المربع الذي وجدت نفسي محشورا فيه اتبضع من سوق كلو زبل في منتصف النهار عندما تكون الشوارع غاصة بالبشر »¹ خوف ياسين من الاغتيال بسبب الاوضاع التي يعيشها حيث يختار الطرق الامنة ولا يخرج ولا يمشي في الشوارع الجزائرية الا اذا كانت مليئة مكتظة بالناس.

وصف ياسين الشوارع والطرقات الهولندية (أمستردام) و مقرنتها بالشوارع الجزائرية المليئة بالحفر وهذا ما تتجلى في قوله « طرقها ناعمة مثل جلد مراهقة مدينة هادئة ماعدا هدير السيارات الخافت والتزام المطرز بألوان الغريبة »² وهذا ما تمتاز به البلدان الاوروبية الساهرة على خدمة شعبها .

« الطريق الى النزل كتال هاوس كانت امستردام قد بدأت تفتح عينها بتثاقل بحرهما واضح رحمه غلالة الضباب قنواتها المائية تتحرك كعرائس الجثة و الزوارق الصغيرة والمتوسط والكبيرة

¹ - واسيني الأعرج، شرفات في بحر الشمال، ص 21.

² - الرواية، ص 71.

تأخذ أمكنتها وتتهيا لإستقبال الزبائن»¹ بعد عودة ياسين من الارشيف بصحبة حنين يتحرى الاخبار عن المذيعه نرجس وصف من السيارة أمستردام وشوارعها وبنائاتها.

عزيز دائما ما يصاحب اخاه ياسين وذلك لحمايته من القتل والغرباء لأنه كان مستهدفا من طرف السلطة وهذا ما قاله « كان غطائي ايام المحنة الكبرى لم اقل له هذا في حياته كلما اضطررت لعبور شوارع العواصم...»² لكن ياسين فقد يده اليمنى وذراعه التي تحميه من كل خطر بعد اغتيال اخيه عزيز.

2- الوطن البلاد: تعد من الاماكن المفتوحة ويوحى الوطن الى الحرية والامن والاستقرار ويمثل الرقعة الجغرافية والهوية التي ينتمي اليها الشخص حيث له ارتباط وثيق به فالإنسان جزء لا يتجزأ منه فبالرغم معاناته إلا أنه يبقى محبا له.

« هذه البلاد ليست لنا يا عمي الطاهر أدركت هذه الحقيقة متأخرا ولكني أدركتها على الاقل»³ بعد ياس ياسين من الاوضاع التي تمر عليها الجزائر وأنها لن تتغيرا أبدا اختار الاغتراب بدلا من العيش الذليل في بلاده رغم حبه له اهتم ياسين الجزائر بفقدانها الذاكرة ونسيانها لكل الجهود المبذولة من طرف الشهداء والمجاهدين للتحرير هذه البلاد. ولم تهتم بالطبقة المثقفة بل تعمل على كسرها ودحضها ودفعها للنفور بممارسة الضغوطات عليهم « هذه البلاد بدون ذاكرة

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 180.

² - الرواية، 214.

³ - الرواية، ص 11.

وتأكل بدون تردد أجمل ما تنتشئه وفي المرة الثانية زرت الاذاعة لا لي شيء آخر سوى توديع البلاد»¹.

« حب الوطن ليس كالوطنية »² ففي نظر ياسين حب الوطن لا يقاس ولا يباع بل المحب لوطنه يعمل على بناءه وازدهاره ورايته سالما منعما مكرما أما الوطنية يمكن أن تستبدل بثمن رخيص « ارضنا مثل مثلنا مجنونة تتجب أجمل الاشياء ثم تتخلى عنها في منتصف الطريق للآخرين وكأنها ربت مع الزمن حاسة مضادة للحياة»³.

هنا شبه ياسين الجزائر بالأم التي تتجب ثم ترميهم فالجزائر لديها كل المؤهلات والمؤهلين لخدمتها وازدهارها الا انها تركتهم في منتصف الطريق كأنها تراهم عائقا أمامها.

3- المدينة: وهي من الاماكن الثقافية المفتوحة التي تساهم في تكوين الشخصيات والتأثير فيها فشخصيات رواية شرفات بحر الشمال تسافر وتتحرك من مدينة الى أخرى.

وقد تجلى ذلك عندما كان ياسين في الطائرة حيث وصف الجزائر انها مسالمة مستسلمة وبريئة كأنها لم تفعل شيء في شعبها من قهر وتهميش « المدينة التي عذبتني منذ أكثر من أربعين سنة تبدو الان مستسلمة تحتي تتضاءل كغيمة هاربة »⁴.

« شيء ما يسير في هذه المدينة بشكل ثقيل ربما الحزن والوحدة هما السبب »⁵ شعور ياسين بالوحدة والغربة في مهجره أمستردام بسبب المشاكل والضغوطات والقتل الذي يتعرض له

¹ - واسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال، ص 177.

² - الرواية، ص 230.

³ - الرواية، ص 230

⁴ - الرواية، ص 14.

⁵ - الرواية ، ص 213.

عزيز وياسين ادى بهم الى الهروب الى ضفاف البحر وانشاء مدينة خاصة بهم تدعى مدينة الأطياف إذا فيها يحلمون كما يردون : « نتمشى بصمت وعندما نحاول أن نتكلم تبدو المدينة الوهمية مدينة الأطياف كما يسميها عزيز ممتدة على طول الساحل بألوانها وناسها الرائعين جميلة ومدهشة لدرجة يصبح الكلام عنهن أقل بكثير مما تراه العين نواصل السير والاستمتاع بالتمزقات الماء الأزرق وتتشبث أكثر بالحياة »¹.

« هذه هي أمستردام الشهية ؟ المدينة البريئة والعذبة التي تنام على الماء »² وصف لنا ياسين أمستردام انها جميلة لدرجة أنها تفتح شهية الفرد للبقاء فيها وحيوية.

4- القرية: تعتبر من الأماكن المفتوحة التي تمتاز بالبساطة والتواضع سكانها والهدوء وقلة

البنائات العمرانية « القرية لم يبق فيها يفرح انت انطفأت نرجس سكنت زليخة ماتت »³.

أصبحت القرية يمثل بالنسبة لياسين ملجأ للأحزان والألم بعد وفاة زليخة وغياب نرجس وغادرته للقرية الا مدينة وهران سكنه الجامعي « بعد ظهر اليوم نفسه ودعت امي خرجت من القرية وأنا لا أعرف أصلا لماذا جئت هنا ؟ »⁴.

« عندما سقط الوالد على أطراف القرية سلاحه في يده في الحرب الوطنية الأولى »⁵.

استشهد والد ياسين في وسط القرية في الحرب الوطنية الأولى.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات في بحر الشمال ، ص 217.

² - الرواية ، ص 71.

³ - الرواية، ص 38.

⁴ - الرواية، ص 31.

⁵ - الرواية، ص 214.

انتشار اشاعات في القرية فتنة في أمستردام تعمل في مقهى بعد اغتيال زوجها لها في ذلك وطلاقها منه « في الحقيقة لم اكن اكذب كلها احتمالات كنت أتمنى تكون صحيحة سمعت الكثير عنها في القرية »¹.

5- البحر: يعد من الأماكن المفتوحة ذات اتساع لامتناه له ارتباط واثق بالشخصيات الروائية وتعلقهم بالبحر ويعبر عن الهدوء والسكينة وانسراح القلب وخلوه من العنف.

فقد ذكر البحر في الرواية عندما كان ياسين يكتب رسائل غرامية ويضعها في قارورة ويرميها في البحر أملا أن تصلها « انطفأت الآن من ذاكرتي منذ أن رميت لآخر مرة الزجاجاة الواحدة بعد الألف في بحر مدينة الاطيف »². « خليني نروح للبحر الان السيارة لن تتأخر كثيرا والوقت راح بسرعه ولا يمكنني أن أذهب بدون ان أودع البحر »³ ربط ياسين البحر بذكرى رحيل فتنة التي غاصت فيه وتركته وحيدا ولا يدرك عنها شيئا « مدفونه في مقبرة البحر المنسي »⁴ عندما سال ياسين عن فتنة دله سيد الشيخ عن مقبرة على ضفاف البحر يدفن فيها الغرباء الذين لا يملكون أهلا ولا هوية.

6- السوق: مكان مفتوح فيه يجتمع طرفان أحدهما معني ببيع السلع او تقديم خدمات والاخر يقصد شراء هذه السلع والخدمات فهو مكان تجاري.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 240

² - الرواية ، ص 16.

³ - الرواية، ص 54.

⁴ - الرواية، ص 240.

« عند متحف أن فرانك ... واجهني سوق الورود »¹. اشترى ياسين باقة من ورود النرجس وذهب الى القبر مع كلميونس و وضعها عليه لأنه وعد فتنة انه سيضع في كل قبر يشك أنه قبرها باقة من ورود النرجس « كانت حركة الناس قوية هذه السوق الشعبية يأتيها الناس يومين في الأسبوع »² وصف ياسين سوق في أمستردام أنه مكتظ ويعج بالناس التي تأتي من كل مكان ذهاب ياسين للسوق للتحري عن اخبار فتنة لان السوق يكون مكتظا بالناس ويأتون من كل مكان أملا أن يكون أحدا منه يعرفها او يستمع عنها شيئا لكنه دائما ما يعود خاوي اليدين « إذا راح نحاول نهمل في السوق الشعبية قالت لي كلميونس ان اليوم يوم السوق و يمكنني ان اعثر على شيء ما يخص فتنة »³.

2- المكان المغلق: نعني بالمكان المغلق المكان المحدود من كل الجوانب ويكون الفرد فيه منعزل عن العالم الخارجي « تلعب الامكنة المغلقة دورا حيويا على مستوى الفهم والتفسير والقراءة النقدية وتسعى إلى أرض العلاقة اللاصيقة بينها وبين شخصيتها القصصية من جهة ومن والمجتمع و حياة الشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية من جهة أخرى تعبر عن حلجات شخوصها الذين يقيمون فيها تفوح منها رائحة التفاعل الملموس بين اناسها لانها خاصة بعدد محدود من الاشخاص الذين يقطنون فيها او يترددون عليها »⁴.

لكل مكان مغلق خصوصيته وقوانينه إذا يؤثر على الشخصيات الروائية وللمكان المغلق أنواع :

1 - الامكنة المغلقة الالفية: منها البيت الأسري.... الخ

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، 212.

² - الرواية، 234.

³ - الرواية ، ص 231.

⁴ - محبوبة محمدي محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص 56.

2- الامكنة المغلقة المسلية: الملهى، المقهى.... الخ

3- الأمكنة المغلقة المخيفة: سجن، النظارة، محكمة... الخ

أ- تجليات الاماكن المغلقة في الرواية :

1- البيت: يعد البيت مكانا مغلقا يجسد العواطف والمشاعر في حياة الانسان فهو الكيان الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الحياة فالبيت دائما ما يدل على المكان المألوف الذي يحتوي على الطمأنينة والأمان وهو منبع الدفء والسكينة والراحة الذي يحتاجه الفرد له لتنمية شخصيته وهو المأوى الذي يحتوي الإنسان منذ ولادته والمكان الذي يحميه من هول الدنيا ومتاعبها والخطر الذي يحدق به خارجا.

وبالرغم من تعلق الفرد بالبيت الا انه قد يفارقه ويغدره مجبرا في الرواية ذكر البيت كثيرا اذ دل على الحزن والم فراق ذكريات الطفولة والحياة السعيدة التي عاشها ياسين مع عائلته فيه فبيته الذي كان مركز يعج بطعم الحياة في قوله: « الملم شؤونني الصغيرة للمرة الصغيرة وأنزع للمرة الاخيرة من على الحائط المتآكل صور الوالد وزليخة وأمي واطار عزيز المذهب »¹ « استعد لمغادرة البيت للمرة الأخيرة »².

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال، ص 8.

² - الرواية، ص 9.

وتوحي هذه العبارة الى الحزن الشديد الذي يشعر به ياسين « كلما زارتنا في البيت لتلتقي بأختي زليخة »¹ « كانت عندما تأتي الى البيت وتكون امي قد ذهبت بصحبة زليخة لحفر التربة تأخذني الى الوالي تضع في فمي قليلا من نبتة مره تسميه عشبة اللذة »².

فالبيت في هذا المعنى يدل على المكان الأول الذي التقى فيه على حبيبته فتنة التي كانت تقضي معه معظم وقتها.

« في البيت لم أنم كما اردت على الرغم من حالة التعب فقد بقيت مرتبطا بهذا الرجل البشع كنت متأكد أن الفقيه كان يكذب »³ ارتبط ذكر البيت بكذب الفقيه على ياسين بموت فتنة غرقا رغم سكينه إلا أنه لم ينام.

« نحلم ونتقاسم الضحكات نفسها في بيت أمي القديم الذي كبرنا فيه جميعا انسحب كالظل ولم يعد »⁴ الحنين والحسرة على الأيام الماضية والشوق اليها غمر ياسين لكن بدون فائدة لأن عائلته كلها متوفية.

2- الغرفة: هي عنصر وجزء من البيت وتعد مكان المغلق يمتاز بالخصوصية وهو مكان للحرية الشخصية والخلوة وفيها يجدد الشخص الهدوء والراحة والنوم ومكان يرمز للحياة الداخلية الحميمة ملجأ الاسرار وسجل يحمي الذكريات في بعض الحالات تدل على العزلة والوحدة والانطواء وتجلت الغرفة في رواية شرفات بحر الشمال في قوله « داخل الغرفة عرفت لماذا الامكنة تموت وتحيا بالذاكرة الأمكنة في بلادنا مثل الناس تولد داخل الشطط وبسرعة تموت كل ما في

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 27.

² - الرواية، ص 32.

³ الرواية ، ص 61.

⁴ - الرواية، ص 200.

الغرفة يحيل الى القرن السابع عشر البهو الطويل بأفرشته الحمراء والسقف العالي والحيطان السمكة ¹ يصف لنا ياسين غرفة داخل متحف في هولندا بداية من أثاثها العتيق وحيطانها السمكة و سقفاها العالي

3- الجامعة: تتمثل الجامعة من الأماكن المغلقة المذكورة في الرواية فهي مكان أكاديمي تعليمي تتولى دور التعليم والتواصل إذ فيها يلتقي مختلف الأشخاص ومن جنسيات وبيئات مختلفة يأتي إليها جميع الطبقات المجتمع والالتقاء فيها وهي المكان الذي يوحى ويجعل الانسان مثقفا وذا مكانة في المجتمع والعالم والجاهل ليس حد سواء " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" فلا يدخلها الى ذو شأن ومستوى في العلم وفيها يتم قبل الشهادات التي بها تبنى الذات والمجتمع وبالرغم من أن الجامعة مكان لطلب العلم إلا ان بعض الطلاب يجدونها مكان للترفيه لكن ياسين لم يجد تلك المتعة بسبب ما مر به من أحزان وآلام وآهات و قد تجلت الجامعة في الرواية في قوله « كانت امي سعيدة عندما اخبرتها بانني عائد الى مسكن الجامعي » ² وفي رأي ام ياسين ان الجامعة هي المهرب الوحيد ومنقذه من فتنة إذ لا يمكنها الوصول اليه.

« مشيت حتى الجمعة ووليت ما قدرتش حسيت بعياء كبير نزل عليا فجأة قلت نرجع للدار

خير ملي نبقى في الجامعة » ³.

ياسين أراد أن يلتقي بفتنة بعد أن علم أنها في القرية ولم يستطيع البقاء في الجامعة.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 75.

² - الرواية ، ص 37.

³ - الرواية، ص 58-59.

4- المطار: وهو من الأمكنة المغلقة وهو مكان لوصول واقلع الطائرات منه واليه وتوحى الى الاغتراب وترك الأحبة والأهل والوطن.

« كنت أريد أن ارسلها لك من المطار لكني خفت أن لا تصل لك »¹.

تدل على مغادرة فتنة للجزائر وتغربها بسبب الالم الذي لحقها في هذا البلاد وقد ذكر لنا ياسين مطار رواسي شارل ديغول" ليبين لنا نفورة من ذكرياته الحزينة والأليمة في بلده الأم (الجزائر) الى الغربية (هولندا) « بدانا النزول على مطار رواسي شارل ديغول الرجاء منكم أن تشدوا احزمتكم وتمتنعوا عن التدخين وان تعدلوا ظهور مقاعدكم »² فقد كل أحبته ولم يبق له داع للبقاء فيها واملا ايضا ان يصل الى فتنة وقص اثارها.

« شيء في المطارات يجعلنا نغفر للناس كل حماقتهم وقلقهم »³ للمطار رهبه الفراق تجعل من الشخص يسامح ويغفر زلات الآخرين وبداية حياة جديدة في بلد غريب.

5- المقهى: نوع من الأماكن المغلقة المسلية ومكان للتنفيس والراحة يقصدها جميع الناس لشرب الخمر... وتقصي الأخبار وسماع الموسيقى وتدل على الانفتاح الاجتماعي.

ارتبط ذكر المقهى بعاصمة هولندا امستردام وقد تجلى ذلك في قولها « في هذه الحالة نشربها هناك بالقرب من المقبرة مقهى أثري جميل سأجعلك تعشقه »⁴ دعوة كلميونس لياسين لشرب القهوة في مقهى اثري قبل المباشرة نحو وجهتهما.

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال، ص 51.

² - الرواية، ص 63.

³ - الرواية، ص 64.

⁴ - الرواية ، ص 219.

« كان عابرا قادما من نفس المدينة التي ولدت فيها صارت تلتقي به في نفس المقهى تشرب معه وتسمع لحكايته »¹ التقاء كنزه عازفة البيانو بشخص في المقهى اذ يحكي لها حياته وأصبح حبيبها. بعد بحث ياسين عن فتنة كثيرا دون جدوى اصيب بخيبة أمل وأحس بتعب شديد ذهب الى المقهى ليرتاح هناك ويتقص الأخبار اتي اليه أحد السكرانين سألته عن سبب بقاءه في المقهى وهذا ما برز في قوله « بعد تدحرج غير مجد دخلت إلى المقهى لارتاح قليلا كانت حركة الناس قويه.... سكير بين الطاولات ليستقره المقام بالقرب من جلس يهذي »².

« كل من يجي لهذا المقهى يستنى شيء إلا اذا كنت تستنى الفراغ »³.

عرض عليه المساعدة وأخذه الى الشخص يظن أنه على علم بمكان فتنة عندما وصل عند السيد الشيخ حكني له عن فتنة التي خرجت منذ عشرين عاما وكانت عازفة على الكمان قال له أنه سمع بقصة فتاة جزائرية مشهورة بعزفها على الكمان ولكن زوجها يستغلها « سمعت الكثير عنها في القرية أنها تشتغل بعد ما انفصلت عن زوجها الذي استغلها كثيرا ويعيش بعزفها هي وصغيرها »⁴.

6- المحطة: الأماكن المغلقة يقصدها الاشخاص من أجل التنقل والانتقال من مكان الى آخر

وهي مكان يوحي على الحركة ومكان مخصص للوقوف الحافلات والقطارات لغرض صعود ونزول المسافرين والركاب وقد تجلى في القول ياسين « القطار انتظر في الشلف أكثر من نصف يوم

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 228.

² - الرواية، ص 234.

³ - الرواية، ص 235

⁴ - الرواية ، ص، 240.

بسبب عراق تافه بين مدير المحطة وسائق القطار ولم يفك الشجار إلا عندما تدخلت دورية الدرك الوطني.... التفت نحوهم ابتسم المؤكد أنه كان يعرف بعضهم¹.

عزيز بعد ان كان في العاصمة لدى اخيه ياسين واشتياقه لوالدته قرر السفر والعودة لها لكن بفعل الشجار الذي دار بين مدير المحطة وسائق القطار تأخر في الذهاب وهذا ما أتاح فرصة للقتلة لاغتياله وياسين كلما سمع كلمة المحطة تذكر أخاه عزيز وهذا ما تجلى في قوله بسبب شجار تافه بين سائق القطار ومدير المحطة عزيز وهو يهوي كورقه خريفية قبل ان ينطفئ على حافة المحطة².

تعددت الأماكن في رواية شرفات بحر الشمال على اختلاف طبيعتها (مفتوحة. مغلقة) خدمة للمسار السرد واحداث الرواية .

¹ - واسيني الأعرج، شرفات على بحر الشمال ، ص 218.

² - الرواية، ص 256.

خاتمة

في ختام دراستنا للأنساق الثقافية في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج، توصلنا الى أهم

النتائج نسردها في النقاط التالية:

- النقد الثقافي نشاط فكري مهمته الكشف عن الأنساق المضمرّة التي تحتوي عليها الخطابات الثقافية.
- الهدف من النقد الثقافي إلغاء الفارق بين النصوص الأدبية وغير الأدبية، يسعى لدراسة الأعمال المهمشة متجاوزة حدود الجمالية الى حدود الإنتاج الثقافي.
- ينبع النقد الثقافي من مرجعيات معرفية ومناهج نقدية سواء مناهج حدثية أو ما بعد الحدثية.
- يعد النسق الركيزة الأساسية في النقد الثقافي وهو عبارة عن تسلسل الأشياء تسلسلا متناسقا مترابطا على شكل نظام واحد تحكمه مجموعة من السمات الخاصة به والتي نلخصها فيمايلي:

- يتحدد النسق عبر وظيفته
 - أن يكون النسق المضمر معاكس و مخالف للنسق المعلن
 - قراءة النصوص قراءة خاصة من وجهة نظر النقد الثقافي
 - الثقافة هي التي تضع الدلالة المضمرّة، ليس المؤلف
 - النسق خفي و مضمر يستخدم أفنعة سميكة ليتخفى وراءها و أهمها قناع الجمالية .
- توقفنا على اللغة الشعرية التي تنوعت في الرواية ، حيث وجدنا إحياءات تدل على الأوضاع السياسية التي تعيشها الجزائر ، وتدل أيضا على المستوى و الزاد الثقافي الذي يمتلكه الكاتب .
- أيضا وقفنا على الوصف، حيث تنوع في الرواية من وصف للأشخاص و الأمكنة سواء أكان وصفا داخليا أو خارجيا .

- تعدد التكرار بكل أنواعه و ذلك يعود الى الحالة النفسية التي تعود على شخصيات الرواية .
- عالج الروائي الجزائري واسيني الأعرج في رواية شرفات بحر الشمال الأوضاع السياسية بعد الاستقلال و ما حدث من تصفية بين المجاهدين من أجل تقسيم تركة البلاد و دخول الجزائر العشرية السوداء .
- توقفنا على نسق المرأة فهو من المواضيع الهادفة و المهمة التي تطرق إليها واسيني الأعرج، حيث صورها

في عدة مجالات من بينها الأم، إذ تحدث عنها و عن تضحياتها من أجل تربية أولادها، فهي أساس المجتمع.

كذلك الأخت فهي الصدر الحنون بعد الأم، نجد أيضا العشيقة التي إذا أحبت أعطت أغلى ما لديها ولا تكثر بالمقابل .

- أيضا توقفنا على نسق المكان، فهو من العناصر المهمة في العمل الروائي، ففيه تقع الأحداث، فيها استطاع الكاتب الولوج و الغوص داخل الشخصيات و إبراز ما تشعر به عند تواجدها في مكان ما ، حيث تنوعت الأمكنة في رواية شرفات بحر الشمال بين المغلقة و المفتوحة، سواء في الجزائر(الوطن الأم) أم في هولندا (الغربة).

فهرس المحتويات

المحتوى	
الاهداء	
كلمة شكر	
فهرس المحتويات	
المقدمة	f
الفصل الأول في النقد الثقافي و الأنساق الثقافية	
I - النقد الثقافي مفاهيم أولية	1
1-1 مفهوم النقد الثقافي	1
2-1 مرجعيات النقد الثقافي و مرتكزاته	9
أ- مرجعيات النقد الثقافي	9
ب- مرتكزات النقد الثقافي	12
II - الأنساق الثقافية: مقاربات في المصطلح و المفهوم	19
1-2 مفهوم النسق	19
أ- لغة	19
ب- اصطلاحا	20
2-2 سمات النسق الثقافي	23
الفصل الثاني : الأنساق الثقافية في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج	
I - اللغة	27
1-1 اللغة الشعرية	27
2-1 التكرار	31

فهرس المحتويات

36	3-1 الوصف
39	1- لغة الخطاب
39	1-2 اللغة العامية
43	2-2 اللغة العربية الفصحى
48	3-2 اللغة الفرنسية
51	II- نسق المرأة
52	1-1 الأم
54	2-1 العشيقَة
56	3-1 الجسد
64	III – نسق التاريخ
67	IV – نسق المكان
83	خاتمة

- 1- الرواية شرفات بحر الشمال
- 2- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.
- 3- إبراهيم خليل ، في النقد و النقد الألسني، منشورات أمانة عمان الكبرى، (دون طبعة) ، 2002.
- 4- إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل نص سردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005.
- 5- أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا ،معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام هارون ، اتحاد الكتاب العرب ،ج5 ، 2002.
- 6- أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، المتوفي سنة 422 هـ، سر الفصاحة، حققه علي فودة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1. 1932.
- 7- أحلام العلمي وآخرون، النصوص والممارسة الثقافية، أبعاد نظرية وتطبيقية في النقد الثقافي، مقال: فارس بيرة، حضور النسق الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة، واسيني الأعرض أنموذجا.
- 8- أحلام العلمي وآخرون، النصوص والممارسة الثقافية، أبعاد نظرية وتطبيقية في النقد الثقافي، مقال: سامية غشير، الأنساق الثقافية المضمرة في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج،
- 9- أحلام العلمي وآخرون، النصوص والممارسة الثقافية، أبعاد نظرية وتطبيقية في النقد الثقافي، مقال: مسعودة عويدان، الأنساق الثقافية المضمرة في رواية كراف الخطايا.
- 10- آرثر أيزا برجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
- 11- إسماعيل خلباص حمادي، النقد الثقافي، مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية/وسيط العدد

- 12- بشير تاوريرت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط 1، 2010.
- 13- بلخير أرفيس وآخرون، أعمال الملتقى الدولي الأول، النقد الثقافي وآفاق التخصصات البينية، مقال: سعيدة تومي، النقد الثقافي، من سلطة النص إلى سلطة النفس، دار الضحى للنشر و الاشهار ج 1، ط 1، 1442هـ، 2021.
- 14- جمال الدين بن محمد بن مكرم، ابن منظور الإفرقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلة 13، ط 4، 2005.
- 15- جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب.
- 16- جميل حمداوي نحو نظرية أدبية و نقدية جديدة، (نظرية الأنساق المتعددة)، دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني، تطوان/ المملكة المغربية، ط 1، 2016
- 17- جميل حمداي، النقد الثقافي بين المطرقة و السندان، دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني، الناظور تطوان المملكة المغربية، ط 1، 2015.
- 18- حسين السماهجي و آخرون، عبد الله الغدامي و الممارسة دار الفارس للنشر و التوزيع، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003.
- 19- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ-2007م،
- 20- حفيظة إسماعيل علوي وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2007،
- 21- خالدة سعيد، الحداثة أو عقدة حلجامس، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، م 11، ع 1، مارس 2019، السنة الحادية عشر
- 22- الخليل ابن الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تر، تح: عبد الحميد هندواي، دار

الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 .

23- دافيد لوبرتون، أنثروبولوجيا الجسد والحدثة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية،

بيروت، لبنان، ط1، 1993.

24- زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت،

ط1، 2005.

25- سامية غشير، الأنساق الثقافية في رواية أصابع لوليتا لواسيني الأعرج.

26- سعيد تومي و آخرون ، النقد الثقافي ،قضايا و رؤى ، مقال محمد خماش من النقد الأدبي الى

النقد الثقافي ،أية مقاربة منشورات ألفا للوثائق ،عمان ، الأردن ،ط1، 2020

27- سعيدة تومي / مصطفى البشير قط، المضمّر النسقي في الشعر الأموي.

28- سعيدة تومي وآخرون ،النقد الثقافي، قضايا و رؤى، مقال رندة جنينة، تلقي النقد الثقافي في الثقافة

العربية.

29- سعيدة تومي وآخرون ،النقد الثقافي، قضايا ورؤى مقال سلوى بوراس، تمثل التشكلات الثقافية في

التجربة الروائية لفضيلة فاروق.

30- سعيدة تومي وآخرون، النقد الثقافي، قضايا ورؤى، مقال: سهيلة بن عمر، الرواية السنوية

المغربية... ثقافة الإنسان المتحولة.

31- سعيدة تومي وآخرون، النقد الثقافي، قضايا ورؤى، مقال: سعاد بن معمر، الأنساق الثقافية في

رواية الخلاص.

32- سمير خليل ، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية و النقد الثقافي،دار الكتب العملية، بيروت، لبنان

.1971

33- سمير خليل ،النقد الثقافي من النص الأدبي الى الخطاب ،دار الجواهيري ، لبنان ، بيروت ، ط1،

.2012

- 34- صفاء الدين أحمد فاضل وآخرون، مطارحات في النقد الثقافي، مقال شيماء نزار عايش، التوظيف المنمق في الموروث النسقي في شعر السياب، منشورات أنها للوثائق، عمان الأردن، ط1، 2020،
- 35-صلاح قنصوة ، تمارين في النقد الثقافي ،دار ميريت، القاهرة، ط1، 2007.
- 36- ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحماة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2010.
- 37- عاتكة الحصان، موضوع عن اللغة الفرنسية، mawdoo3.com.
- 38- عبد الرحمان بن إسماعيل السماعيل، الغدامي الناقد، قراءات في مشروع الغدامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوظيفة ، الرياض، ع97، 98، 2002/2001
- 39- عبد الغني اصطيف، أعمال النقد الثقافي ؟ و لماذا؟ مجلة فصول، م3/25 ، ع 99، 2017.
- 40- عبد القادر حسين، أثر النحات في البحث البلاغي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998.
- 41- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ،دار العربية للعلوم ناشرون ، دار الأمل، ط1، 2014م
- 42- عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ، ط3 ، 2005.
- 43- عبد الله محمد الغدامي ، عبد النبي اصطيف ،نقد ثقافي أن نقد أدبي، دار الفكر بدمشق، ط1، ربيع الأول 1425هـ أيار (مايو) 2004م
- 44- عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة و التكفير من البنيوية الى التشريحية، نظرية و تطبيق، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، ط6، 2006م
- 45- عز الدين مناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، ط1، 2005.

- 46- غروسي قادة النقد الألسني و الدراسات الأدبية ، قراءة في تحولات الأنساق الشعرية م3، ع8.
- 47- فتحية كحلوش، بلاغة المكان، قراءة إمكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2020.
- 48- فيسنت ب-ليتش، النقد الأدبي الأمريكي ، من الثلاثينيات الى الثمانينيات ،ترجمة : محمد يحي، مراجع و تقديم ،ماهر شفيق فريد ،المجلس الأعلى للثقافة ،2000،
- 49- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
- 50- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية.
- 51- محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
- 52- محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1980.
- 53- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2000.
- 54- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
- 55- محمود أحمد نحل، علم اللغة النظامي الى نظرية اللغوية عند هاليدي، منتدى سور ملتقى الفكر، ط2، 2001 ،
- 56- نزار جبريل السعودي تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية و المعارف المتعددة، قراءة لأهم المفاهيم الرئيسية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ،م14، ع2، جامعة الشارقة ملتقى الحضارات ،أبوظبي 2017
- 57- النظم، سعيدة تومي مصطفى البشير قط ، المضمهر النسقي في الشعر الأموي ، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ،م3 ، ع2، جامعة المسيلة
- 58- نظيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، د س.
- 59- ينظر أحلام العلمي وآخرون النصوص و الممارسة الثقافية أبعاد نظرية و تطبيقية في النقد الثقافي،

مقال : فارس بيرة ،حضارة النسق الثقافي في الرواية الجزائرية المحاضرة، منشورات ألفا للوثائق

عمان، الأردن، ط1، 2020.